

# ميثاق الرابطة

عيد  
الأضحى  
المبارك

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم  
السنة 39 - العدد 1099 - الجمعة 10 ذي الحجة 1425 هـ - الموافق 21 يناير 2005

## الدعوة إلى الله بعض فضائل البسمة والحمدلة

### تهاني رابطة علماء المغرب بمناسبة عيد الأضحى السعيد

بمناسبة حلول عيد الأضحى المعيد، يصعد رابطة علماء المغرب، وأمرة جريدتها "ميثاق الرابطة" ومجلتها "الاحياء" أن ترفع أخلص التهاني وصالح الأمانى، إلى حضرة أمير المؤمنين، جلالة الملك محمد السادس حفظه الله، داعية لجلالته بصوام النصر والتأييد، وأن يكله به وعلى يديه، ويزقه البطانة الصالحة التي تدله على الخير وتصينه عليه، حتى يحقق لأمته ما تطمح إليه من تقدم وازدهار، تحت راية القرآن الكريم والمنة المحمدية الشريفة، وما أجمع عليه المصطفى الصالح، ضارعة إلى الله تعالى أن يحفظه في ولي عهده الأمير مولاي الحسن ويضد أثره بمقتضى المعيد المولى الرشيد، وما نر أفراد أمرته الشريفة.

كما تقدم تهانئها إلى الشعب المغربي خاصة والشعب الإسلامي كافة، طالبة من الله أن يوحد صفوفها، ويعلي قدرها، ويعزها بنصره المبين، ويكرمها بتحرير أولى القبليتين، وثالث الحرمين، من رجس الصهاينة المصطنعين، إنه على ما يفاء تقدير وبالاجابة جدير.

## لقاء المسلمين لأداء فريضة الحج

**إن** الأديان السماوية التي أتى بها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جاءت لصالح الإنسان دنيا وأخرى، فمن طبق ما جاء به نبي مرسل على وفق ما أمر به الله ورسوله لاشك أنه من الناجين المفلحين الموفقين - هدايا الله لما فيه رضاه - ومن بدل أو غير فائمه عليه ولا يلومن إلا نفسه... وها هي الأمة الإسلامية يتوجه حجاجها من جميع جهات العالم لأداء فريضة الحج وفق ما حدد الشرع، فعلى الحاج أن لا يترك وقته يضيع إبان ممارسته لهذه الشعيرة أدائه لهذا الركن فيستغل زمنه الوجيز في العبادة ويتنبه لما جاء من أجله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه) وهذا هو أكبر مكسب كان يبحث عنه الحاج ولم يأت إلا من أجل غفران ذنوبه والعفو عن ما ارتكب من سيئات، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة)، هذه أكبر مردودية يحصل عليها المسلم وهي أن يختم الله له بالحسنى ويدخله الجنة.

والحج كله خير وأجر ورحمة، وليوم عرفة فضل كبير، فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء؟) فضل الحج كثير وما يجازي الله به المنتسك العابد الممتثل لا يعلم مدى فضله إلا من أكرم ويكرم به - وهو الله جل وعلا الغافر الذنب، القابل للتوب - فليتق الله الحاج في نفسه وأخيه المسلم، فلا يوذى حاجا ولا يكلمه بما لا يليق، وليستعمل الأدب في علاقاته مع إخوانه ويحترم نظام البلد الوافد عليه ويلتزم بما أشير عليه فعلة ويساعد من إخوانه المسلمين من هو أضعف منه، ويتأدب مع الجميع ويراقب نفسه في تطبيق أحكام الحج، ويسأل عما لا يعرف من أحكامه العلماء والمؤطرين له، ويتنبه لكل ما تشير عليه البعثة الإدارية التي تسهر على مصالحه في تادية شعاره وجميع متطلباته التي تعينه على أداء هذا الركن الإسلامي، ويحذر الحاج كل الحذر من أن يصدر منه ما يخذل في عرضه أو يدنس في سلوكه، وليكن خير مثال لأمنه وبلده ونفسه، ويتحلى بالصبر في هذه المدة العبادية الوجيزة، وليجعل نصب عينيه تادية ما جاء من أجله من أداء هذا الفرض الذي جند نفسه للقيام به - جعل الله عمل حجاج المسلمين مقبولا - وعلى الحاج المسلم أن يراقب سلوكه ويتحلى بالأداب المطلوبة ولا يشغل نفسه إلا بما جاء من أجله وهو تطبيق أحكام الحج في نفسه حتى يأتي بهذا الركن على الوجه الأكمل، وننبه الحاج أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره بعد أن يكبر ثلاثا: (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل)، وإذا رجع قالهن وزاد فيهن آييون تائبون عائدون لربنا حامدون.

فاللهم أجب دعاءنا ودعاء حجاج المسلمين فيما فيه مصلحة الأمة الإسلامية في دينها ودنياها وعمم على الإنسانية الهداية والأمن والسلام إنك رؤوف بعبادك رحيم بخلقك.

واحفظ حجاج جميعا، وحصنهم جميعا، واجعل حجهم مبرورا وسعيهم مشكورا، وذنوبهم مغفورا، وعودهم مسرورا واعطنا ما طلبنا لهم ولجميع عبادك واهد الكل لما يرضيك إنك سميع مجيب لمن دعاك.

واجعل بلدنا هذا بجاه أعمال عبادك المومنين الصالحين المقبولين عندك وجاء من له جاء عندك يا ربنا بلدا مطمئنا بقيادة أمير المومنين جلالة الملك محمد السادس، محصنا من كل سوء ملكا وحكومة وشعبا، واجعله دوما وأبدا قائد للخير، محفوظا من الضير، ظاهرا على الحق حتى تقوم الساعة، دعونا يا الله كما أمرتنا فاستجب لنا كما وعدتنا.

بقلم الشيخ ماء العينين لارباب

## التوجيهات الإسلامية في الحجبة النبوية

5-

المحجة الإسلامية البيضاء، يعلمنا الحج خصلة الصبر على المتاعب، يعلمنا أن نعيش في عبادة مستمرة ليلا ونهارا، وصباحا ومساء، يعلمنا كبح العواطف والجمام النزوات البشرية ودمجها في عبودية لله، يعلمنا الحج الإنفاق في سبيل الله والتعاطف مع المسلمين والإطلاع على أحوالهم بل ومعرفة صورة من صور الحياة والاضطهاد الذي عاشه الجيل الأول من المسلمين، وبعضهم يخفي إسلامه في قلبه حتى لا يتواجه مع خصوم هذا الدين في الحياة القريشية الأولى، يستعرض المسلم هذه الصور التاريخية فيحمد الله ويشكره على ما يسره له ويزيد في الإخلاص له والطاعة والحب والعبودية لله عز وجل.

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما عزم على القيام بالحج كان يريد أن يتعلم الناس منه كيفية أداء هذا الركن الخامس من أركان الإسلام ويتعدوا عن التقاليد الجاهلية التي حرمها الدين من تصدية وصغير وعري أثناء الطواف، وزيادة على الكيفية العملية للحج من خلال الممارسة الفعلية والقولية كانت خطبه صلى الله عليه وسلم يوم عرفة وحديثه مع المسلمين الذين يرافقونه وفي مقدمتهم كبار الصحابة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وهم يستمعون لإجاباته صلى الله عليه وسلم على كل ما سئل عنه سواء كان يتعلق بالحج أو بغيره من أمور الحياة الإسلامية.

ومن المناسب أن ننقل - إن شاء الله - الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم وأبو داود والنسائي عن جابر بن عبد الله وهو الحديث الذي اتفق عليه جل الرواة الذين كان لهم اهتمام بنقل حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيجد القارئ نص الحديث في آخر الأعداد التي تخص حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الاستاذ أحمد أفزاز

النائب الثاني للأمين العام - رئيس غرفة بالجلس الأعلى شرية

تتمة في الصفحة 2

يعيش المسلمون في هذه الأيام الأشهر الحرم التي يقع فيها الركن الخامس من أركان الإسلام وهو الحج، والتي يؤكد عليها القرآن الكريم في قوله تعالى الحج أشهر معلومات، وفي هذا اليوم التاسع من ذي الحجة 1425 يقف الحجاج في جبل عرفات كما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم في خشوع وخضوع وتذلل لله تعالى لسانهم لا ينطق إلا بالدعاء والتأمين عليه، كل الحجاج من مختلف جهات الأرض يجتمعهم مكان واحد، وزمان واحد ولباس واحد، وتوجه واحد، على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم وأصولهم ومذاهبهم لا يفرق أحد بينهم في هيتهم وكلهم يرفعون أيديهم إلى الله طالبين منه العفو والمغفرة والرحمة، إنها صورة إسلامية تعبر عن حقيقة هذا الدين القائم على الوحدة من البداية للإله إلا الله والمتجلي في صورة وحدة المسلمين في مكان واحد وزمان واحد ولحظة واحدة، إنه الدين الذي اختاره الواحد الأحد ونزله على سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم عقيدة وشريعة وسلوكا وقولا وعملا، إن هذه اللحظة التي يقف فيها المسلمون في جبل عرفات، وقفها قبلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته الوحيدة التي أداها مبينا فيها ما يجوز وما لا يجوز من الشعائر في أداء هذه المناسك من طرف المسلمين، عاملا على دمج مجموعة من الرموز الدينية استسلاما لله تعالى.

فالمسلم وقد كتب الله له أن يعيش هذا اليوم الخاص من الحياة الإنسانية ينفذ فيه أمر الله تعالى وما يبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن شعيرة الحج في حياة المسلم تكون جامعة علمية ثقافية تضع المسلم في صورة فعلية للأخوة الإسلامية التي يقول فيها الله تعالى إنما للمؤمنون إخوة فالشكل العملي لهذه الأخوة تلمسه في شعائر الحج، شعوبا وقبائل تلتقي فتتعرف وتفتح باب



إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

## نص رسالة ابن القاضي التنبكي إلى ملك المغرب الشريف العلامة المولى سليمان رحمه الله

لقد عرفت بهذه الرسالة في الحلقات الماضية على صفحات جريدة ميثاق الرابطة الغراء، وحاولت إعطاء فكرة مختصرة عنها، والرسالة مأخوذة من كتاب: "مصلح فولاني في بلاد المغرب" لمؤلفه الدكتور محمد المنصور، وزوجه الفاضلة الدكتورة فاطمة الحراق، وهو يتضمن رسالتين لابن القاضي التنبكي، إحداها للمؤلفان بذلا جهودا مشكورة في التحقيق والتعليق والبحث، ولايسعني إلا أن أنوه بعملهما، وقد رأيت من الواجب أن ألفت نظر قراء صحيفتنا الغراء، إلى هذه الدراسة القيمة، مع تعليقات وإضافات قصد إبراز قيمة هذه الرسالة التاريخية. هذا وقد طلب مني الأخ السيد مدير النشر مشكورا نص الرسالة، لأنني لم اتناول إلا لقطات منها معبرة عن المراد، وذلك إتماما للفائدة فلبيت طلبه شاكر له اهتمامه وراجيا من الله التوفيق للجميع.

### الحلقة الثالثة

الندابة تهلك بذلك كزعم أهل المراكب، ولو كان الأمر كما زعموا لما عاشت لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم دابة. وكيف يكون الأمر كما زعموا وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ وهو راكب الناقة أو الجملة؟ والحاصل أن كل من تشاءم بالقرآن فهو كافر كما تقدم.

### فائدة

فاعلم أيضا أن ما يفضله أهل المراكب من رمي الفلوس أو الزيت أو الكيش المذبوح في البحر لأبي العباس السبتي وتداءهم به "ياأبا العباس" ثلاث مرات وقت هيجان الريح وإن سلم من الكفر فلا يسلم من الحرمة لأنه من باب إتلاف المال. وزعمهم أن ذلك يصل إلى خدام أبي العباس فهو ممكن في قدرة الباري أن يجعل مثل هذه الكرامة لمثل هذا القطب الرياني، إلا أنه افتراء ظاهر وبهتان عظيم وفرع لأصل له. ولا يبعد إن سمع الجاهل هذا القول أن يقول (أن) قائل هذا القول منكر لكرامات الأولياء، ولا يعرف المسكين بأن إنكار ما يخالف الشرع ليس بانكار كراماتهم ولا إهانتهم، بل المنكر للبدع والكفر والشرك هو الذي أثبت كراماتهم وأكرمهم لأنه أحيا سنتهم وأتبع آثارهم. ولو كان أبو العباس السبتي وأمثاله أحياء لسعى في منع هذا ولقائل من فعل ذلك. وكيف يرضى أبو العباس ضياع المال الذي حرمة الله ورسوله وأئمة المذاهب؟ وكيف يرضى أبو العباس بأن ينادى عند الشدة "يا أبا العباس سلمنا من هذه الشدة أو أعطينا ربح كذا؟" هيئات هيئات ما بين هذا الفعل ورضا أبي العباس! يرضى أبو العباس أن يكون صمدا فردا معبودا من دون الله؟ ولا يمكن لأحد أن يقول هذا ليس بعبادة لأن مشركي العرب وكفار أهل الكتاب ماعبدوأ آلهتهم بأعظم من هذا. وأما ما يقوله الصوفية عند مشاهدتهم جل جلاله كقول سيدي أحمد زروق وأمثاله رحمهم الله:

إذا كنت في كرب وهم وشدة وناديت  
بازروق أت بسرعة

واللغة، ومعبودهم واحد وهو الشيطان، كمذاهب أهل السنة. وصفة عبادتهم قد تختلف باختلاف روايتهم عن شيخهم اللعين، كما أن صفة عبادة مذاهب أهل السنة تختلف باختلاف الروايات، ومنهم من يقرأ البسملة ومنهم من يضع يمينه على يسراه، ومنهم من يقف بعد الركوع في الصلاة، ومنهم من يخالف ذلك. وقد يختلف في بعض الأسماء وفي بعض الأمور. وكذلك هؤلاء العبيد، منهم من يسمي شياطينهم "هندكي" و"إسكي" و"بلمس" و"كوجي" كمشركي بلاد تنبكت، ومرادهم "يهنديكي" شياطين البحر، و"إسكي" شياطين البحر، و"بلمس" أيضا من شياطين البحر كما بلغني عنهم. والذي في علمي أنه من كبراء آلهتهم ومرادهم "كوجي" "غمبير"، وهي الآلة التي يضربونها ويعظمونها كتعظيم المؤمنين للمصحف أو أشد، ويسمون عبادتهم للشياطين دربة، وهؤلاء العبيد يذبحون للشياطين في كل سنة البقر والدجاجة، ولا تقضى لأحد حاجة إلا من جهتهم كما في زعمهم، ولا يقع خير ولا شر إلا منهم، ولا يسألون حاجة إلا من جهتهم، حتى كان كثير من نساء المؤمنات يشون إلى العبيد ليطلبوا لهن حوائجهن عند الشياطين. وعبيد تونس يسمون شياطينهم "بؤر" ويسمون عبادتهم "سبباني" وتفصيل أسماء آلهتهم وصفة عبادتهم قد بيناه في رسالتنا هتك الستر.

والحاصل أن عبيد كل بلد من هذه البلدان يعبدون الشياطين وذلك كفر صريح كما بيناه في تلك الرسالة. ويدخل في سلكهم أيضا بعض الحمانيين الذين يتشاهمون بالقرآن ويمتنعون قراءة القرآن فوق الجملة والبلغلة ونحوهما، ويقولون أن

ذهب الذين إذا قالوا صدقوا  
بقي الذين إذا قالوا كذبوا  
ذهب الذين هم الغيات المسبل  
بقي الذين هم العذاب المنزل  
وإذا كان هذا هو شأن أهل المراكب فحرام على كل أمير أن يرسلهم لمجاهدة النصاري لحرمة استعانة المسلمين بالمشركين في الجهاد على مذهب إمام الأمة مالك رحمه الله تعالى، لأنهم هم، وهم هم، على م يجاهدون هؤلاء المشركين؟ إن كان جهادهم لأجل المال والأجرة التي يأخذونها عند الأمير، فذلك ليس بجهاد اتفاقا، وإن كان لأجل إعلاء كلمة الإسلام والأمر بالصلاة والزكاة والصوم والحج وترك الزنا واللواط وشرب الخمر، فذلك مشكل لسعيهم إلى هدم كلمة الإسلام وليس لهم عمل إلا ترك الصلاة والزكاة والصوم والحج وفعل اللواط والزنا وشرب الخمر وسب الدين المحمدي والتشاور بالقرآن وكراهة أهله، وليس عند النصاري عظم من هذا. وإن قاتلوا النصاري على هذا فقد دخلوا في قوله تعالى: "ياأيها الذين آمنوا لم تقولوا مالا تفعلون، كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون".

### عودة إلى شرك العبيد المعتقن

ويدخل في سلك هؤلاء العبيد المعتقون في كل بلد من بلاد العرب والعجم كمحرسة فاس وماحولتها، والجزائر وماحولتها، وتونس وماحولتها، وتونس وماحولتها، وطرابلس كما بلغنا، وقسطنطينية كما بلغنا، وأشدهم كفرا وفسادا فيما علمت عبيد تونس، ولكن كلهم كفار إلا ما قل منهم. ومن أراد أن يعرف الوجه الذي كفروا به فعليه برسالتنا المسماة بهتك الستر عما عليه سودان تونس من الكفر. لكن هؤلاء العبيد مذاهب تختلف أعمالهم وأسماء عبادتهم وأسماء آلهتهم باختلاف البلدان

وإن أردت تصديق ماقلت فانظر مايفعلون عند غروب الشمس من الدعوات التي لم يرد بها كتاب ولاسنة، ومنعهم الناس من البول والغائط. عند ذلك ستجد ذلك كله عبادة لإبليس اللعين كما يعبده النصاري عند غروب الشمس حين يضع قرنه في الشمس. ولذلك منع سيد الكونين الصلاة عند ذلك صوتا لتوحيد ربه، وهؤلاء مامنعوا البول والغائط عند ذلك إلا لإكرام اللعين المرجوم إبليس لأنه لو كان دعاؤهم، بل استهزاؤهم. ثرينا المعبود بالحق لما منعوا عند ذلك من آزاد البول والغائط أن يبول أو يغوط، لأنه ماورد في كتاب ولاسنة ولاإجماع منع بول ولاغائط عند صلاة ولاذان، بل ولاعندقراءة القرآن، ولايوم عرفة بل ولاوقت الوقوف، أهله! أهله! قد ذهب الدين كما بدأ، صدق الله وصدق رسوله الكريم حيث قال: "بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا". وكان الفعل في هذا الحديث عند قوله "سيعود" مضارع، أي في زمانه صلى الله عليه وسلم، ويعدده في زمن خلقائه. وأما في يومنا هذا فالفعل صار ماضيا باتفاق عرفاء الدين الذين يعرفون الإسلام وحقيقته، وأما غيرهم فالفعل عندهم دائما ماضيا لأن الإسلام المجازي أهله كثير إلى يوم القيامة، ومايعلم جنود ربك إلا هو" وإنما الدليل "الغريباء" المذكورين في الحديث المتمسكين بالعروة الوثقى. جعلنا الله وإياكم منهم بوجهه الكريم وصفات ذاته وأسمائه بأرحم الراحمين يارب العالمين آمين، وكثيرهم قد ذهبوا زمانا طويلا، وقد صدق الشاعر حيث قال ما معناه:

ذهب الذين يعاش في أكتافهم  
بقي الذين حياتهم لاتنفع

### (تتمة ص 1)

إن حجة الوداع كانت مناسبة عظيمة للمسلمين لياخذوا مناسكهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويلمسوا في المنهج النبوي التيسير الذي قام الإسلام على أساسه في أخذ الأحكام الشرعية، ومادمتنا في مناسك الحج وفي رحلة مباركة لأداء فريضة من فرائض هذا الدين، فإننا نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسائل عن أمر من الأمور المرتبطة بأعمال الحج إلا اختار الأيسر للمسلم المؤمن، فيكفيه وهو حديث العهد بالإسلام أن يرافق رسول الله صلى الله عليه وسلم في رحلته الدينية ويأخذ عنه ما يخص المناسك والشعائر في يسر وسهولة وسنذكر بعض هذه التيسيرات التي كان صلى الله عليه وسلم يجيب عنها بهذه الكلمة "افعل ولاحرج".

1. سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لباس المحرم، فقال يترك المخيط والمحيط بعد الاغتسال ويلبس الرداء والإزار ويدخل في الإحرام والطواف والوقوف.
2. وسئل عما يقوله المحرم بعد الإحرام فقال: عليه أن يلبي التلبية، ليبيك اللهم ليبيك ليبيك لا شريك لك ليبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك يستمر يردد ذلك في كل الأوقات حتى يرمي الجمرة الكبرى.
3. أن كثيرا من الناس يدخلون في حالة الإحرام في أشهر الحج وأغلبهم في الطائرة عندما تكون الطائرة غير متجهة للمدينة ولايحددون بالضبط أو لايعرفون بماذا يحرمون هل بالحج والعمرة معا، أم بالحج وحده، أم بالعمرة وحدها.

ومن خلال الاطلاع على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم نجد هذه الحالة حصلت في حجة الوداع، فالرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن أنهى السعي بين الصفا والمروة أمر من كان معه هدي أن يستمر على إحرامه ويجعل العمرة داخلية في الحجة، ومن لم يكن معه هدي أمر أن يتحلل من الإحرام بالحلق أو التقصير والقيام بجميع الأعمال التي تمنع على المحرم، ودخل في هذه الجماعة جل الصحابة، وحتى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها بالتحلل من الإحرام، أورد هذا الصحابي جابر ابن عبد الله كما في رواية مسلم.

4. وروي عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه رجل فقال: لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح، فقال له أذبح ولاحرج، وجاءه آخر وقال له: تحرت قبل أن أرمي الجمرة، فقال له: ارم ولاحرج.

وروي عن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: انحر هنا ومتى كلها منحرا، وفي العمرة قال أن المروة منحرا، ومكة كلها منحرا، وسئل صلى الله عليه وسلم عن حجج زادوا في الطواف فأوصلوه إلى ثمانية وتسعة فقال: لا حرج.

وكان نهج التيسير الذي نهجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ملفتا للنظر، وتبين منه أن المسلم إذا حافظ على الأصول فإن ما يأتي معها أو بعدها مما يعتبر متمما لها وغير معارض لا يبطل أعمال المسلم، والهدف كان هو تيسير الحج على المسلمين، وفتح المجال أمامهم لفهم عميق للدين، وإلى عدد قادم إن شاء الله.

## الوثاق

للعلامة

عمر بن

عبد الله

بن عمر

الفاسي

## التخصيص بالنية من اعتبار شرط المنافات

الأستاذ  
إدريس  
كرم

## الحلقة الثانية

الحمد لله ملهم الحق ومفيدة، ومبدئ الخلق ومعينه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث لإقامة الدين وتسيده، وعلى آله وصحبه القائمين بنصره وتأييده، وبعد فيقول العبد الفقير إلى الله سبحانه عمر بن عبد الله بن عمر الفاسي وفقه الله بمنه.

لما وقفت على ما قرره الإمام شهاب الدين القرافي رحمه الله في مسألة التخصيص بالنية من اعتبار شرط المنافات، وعلى ما سطره العلامة ابن القاسم بن الشاطب في مخالفته من القواعد والاعتراضات، دعنتني داعية التعلُّق بتحقيق المسائل، وبغية الولوع بتحرير المقاصد والوسائل، أن أعترف كنه الحقيقة في صورة النزاع، وأن لا اجتزء فيها بمجرد التقليد والاتباع، فأوريت زندقدي، وأعملت النظر جهدي، فلاح لي وجه الحق فيها مع الشهاب، وأيقنت منه الإصابة دون شك ولا ارتياب، فعند ذلك أبرزته للعيان، وبينته في مجلس درس أحسن بيان، ثم رأيت أن أرسمه في مسطور، وأرقمه في رق منشور، ليتم وضعه، ويعم نفعه، وبالله تعالى استعين، فهو القوي المعين.

قال الإمام أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي شهاب الدين رحمه الله في كتابه المسمى بانوار البروق، في أنوار الفروق، ما نصه:

التي هي اضيق من غيرها فأولى في الإيمان وشيها إذا تقرر هذا فنقول اللفظ الأول هو قوله لا ليست ثوبا مستقلا لكنه لما لحقه قوله كئانا وهو لا يستقل بنفسه صيره غير مستقل بنفسه فيبطل عمومه وصار الكلام بآخره ولم يتقرر من الأول حكم فكانه لم ينطق الا بالكتمان في حلفه وبقي غير الكتمان غير محلوف عليه واما النية فليس فيها ذلك ولا تشملها هذه القاعدة ولا تتوقف الالفاظ الصريحة عليها وإذا لحقت لم تك على عموم اللفظ بالتخصيص الا ان يتعلق بإخراج بعض أفرادها اما بتقرير الحكم في البعض فلا لأنها مؤكدة انتهى المراد منه هـ، فكتب ابن الشاطب على قوله فإن قلت الخ مانصه هذان السؤالان واقعان لزمان هـ، أقول لا وقوع لهما ولا لزوم وقد أحسن الشهاب الجواب عنهما وأتى بما فيه كفاية.

♦♦♦♦

وقد قرر أبو حامد الغزالي في المستصفي في الاستثناء والشرط ونحوه ما قرره الشهاب من قاعدة ما لا يستقل قال فيه ما نصه: فإن قيل قوله اقتلوا المشركين الا أهل الذمة يعم المشركين وإن لم يكونوا ذميين فلفظ المشركين متناول للجميع ولأهل الذمة لكن خرج أهل الذمة بإخراجه بالشرط والاستثناء قلنا كذلك هو لو اقتصر ولذلك يمتنع الإخراج بالشرط والاستثناء منفصلا ولكن إذا لم يقتصر والحق به ما هو جزء منه وإتمام له غير موضوع الكلام وجعله كالناطق بالباقي ودفع دخول البعض ومعنى الدفع أنه كان يدخل لولا الشرط والاستثناء فإذا لحقا قبل الوقوف دفعا فقولته تعالى فويل للمصلين لا حكم له قبل تمام الكلام فإذا تم الكلام كان الويل مقصورا على من وجد فيه شرط السهو والرياء لا أنه دخل فيه كل وصل ثم خرج البعض إلى آخر كلامه وكتب ابن الشاطب على قوله الجواب عن الأول إلى قوله ووكد بنيته في الخصوص، ما نصه: جوابه مجرد دعوى تقابل بمثلها ثم الدليل على أن مراد العلماء ذلك تجويزهم تخصيص العموم بالمنافي واطباقيهم على أن معنى ذلك ان الشارع أراد بلفظ العموم الخصوص لا انه أراد العموم ثم رفع ذلك بالتخصيص فإنه لو كان كذلك لكان نسخا ولم يقل به أحد فيما علمت بل كلهم يفرقون بين النسخ والتخصيص فظهرت صحة قول مخالفه بطلت دعواه والله تعالى اعلم هـ.

♦♦♦♦

أقول معاد الإشارة في قوله ثم الدليل على أن مراد العلماء ذلك هو ما نفي الشهاب أن يكون مرادهم وهو قصر بعض العموم دون بعض لغفلته عنه إذ هي صورة النزاع وكيف يستدل على أن هذه الصورة هي مرادهم بتجويزهم تخصيص العموم

الشرعية، فتامله، واما قوله ولم يحمل الشهاب إلى قوله وليس الأمر كما توهم فيقال عليه إن ما قاله الشهاب حق يتعين المصير إليه، وقياس مسألة نية البعض دون تعبير عنه باللفظ على مسألة ذكر الخاص قياس جلي يقطع فيه بنفي الفارق، كقياس الأمة على العبد في تقويم حصة الشريك على شريكه المعتق الموسر، وعتمتها عليه وقياس البيوت في الإناء وصبه في الماء الراكذ فيه في المنع الثابت بحديث مسلم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يبال في الماء الراكذ، وأي فرق يعقل بين صورتي التعبير وعدمه، وأي تأثير العبارة وقد قدمنا أن النية هي المخصص، واللفظ مفيد لها معتبر لأجلها.

♦♦♦♦

ثم قال الشهاب إثر ما تقدم عنه ما نصه:

فإن قلت يرد على ما ذكرته سؤالان، أحدهما أن العلماء على استعمال العام في الخاص وأنه جائز ولا معنى له الا ما أنكرته، وثانيهما أن قوله والله لا ليست ثوبا ونوى الكتمان وغسل عن غيره، وهو بمنزلة ما لو صرح بذلك فقال والله لا لبست ثوبا كئانا، وهو غافل عن غير الكتمان، فإنه لا يحث بغير الكتمان إجماعا، فكذا ذلك ما نحن فيه.

♦♦♦♦

قلت الجواب عن الأول لا نسلم ان معنى قول العلماء يجوز استعمال العام في الخاص هو ما ذكرته، بل معناه أن يطلق اللفظ ويخرج بعض مسمياته عن الحكم المسند إلى العموم، أما قصد بعض العموم دون بعض، فليس ذلك استعمال العموم في الخصوص، بل استعمال العموم في العموم، ووكد بنيته في الخصوص وعن الثاني أن هذا سؤال حسن قوي، ومع ذلك فهو باطل بسبب قاعدة تقدم ذكرها، وهو أن العرب إذا لحقت بلفظ يستقل بنفسه لفظا لا يستقل بنفسه، صير اللفظ المستقل بنفسه غير مستقل بنفسه هو عندي عشرة إلا اثنين، فإن الاستثناء لفظ لا يستقل بنفسه، فإذا اتصل بلفظ العشرة المستقل بنفسه صيره غير مستقل بنفسه، ولا يقر اللفظ الأول فتلزمه العشرة، ويعد نادما بقوله الا اثنين.

♦♦♦♦

نقول الأول لا يثبت له حكم البتة الا مع الثاني، والكلام بآخره، وهو موقوف حتى يسكت، فيتم كالأول أو يأتي بعده بما لا يستقل بنفسه فيتعين ضمه إليه اما لو جاء بكلام يستقل بنفسه بأن يقول عندي عشرة وردتها إليه الزمناه العشرة لأن اللفظ الثاني لو نطق به وحده استقل بنفسه فلا حاجة إلى ضمه إلى الأول وإذا كنا نبطل اللفظ المستقل بنفسه بسبب ان اتصل به ما لا يستقل بنفسه في الأقارير

♦♦♦♦ فاعتبار المنافات في المخصصات اللفظية فرع اعتباره في النية لأن الألفاظ تبع للارادة لأنه يقصد بها الفهم السامع ما في نفس المتكلم فلا مقابلة بين النية وغيرها من المخصصات فالصحيح من النظر ما اعتبره الشهاب، واما قوله من جهة أن القواعد الشرعية إلى قوله وما ليس بمقصود فهو غير معتد به ولا مواخذ بسببه.

♦♦♦♦

فجوابه أن يقال تحثيث الحالف بما لم يستحضره من افراد العام في صورة استحضاره البعض في حكم العام من غير أن يعبر عنه بلفظ ليس فيه مخالفة للقواعد الشرعية، بل فيه أعمال مقتضى العموم، حيث لا مستقط له وذلك من القواعد الشرعية، ولو كان مخالفا لكان تحثيثه بما لم يستحضره في صورة ذكر الخاص بعد العام، بحكمه مخالفا والتالي باطل، أما بيان الملازمة فلان كلا منهما فيه المواخذة بما هو معقول عنه، فإن كان في هذا القدر مخالفة للقواعد فهو مشترك بينهما، والا فلا إشكال.

♦♦♦♦

وأما بطلان التالي فلأن الصحيح عند الأصوليين أن ذكر الخاص بعد العام بحكمه لا يخصصه، أي لا يقتصر العام على ذلك الخاص، بل يعمل به في غيره أيضا، وكذا يقال لو كان في التحثيث بالبعض المذكور مخالفة لكان في تحثيثه بأي فرد من افراد العام في صورة عدم استحضار شيء منها مخالفة، وللإلزام باطل، فاللزوم مثله، وإجراء التحثيث بغير المستحضر على القواعد الشرعية يتبين يتمهيد مقدمة وهي أن تعلم أن حكم العام يتعلق بجميع أفراده دفعة واحدة، على جهة الإجمال، والإجمال من مقاصد العقلاء وتعلق الحكم على الوجه المذكور من مقاصدهم، لتعذر التفصيل عند ارادة الاختصار، فكل واحد من الأفراد ملحوظ بوجه إجمالي، ثم تارة يقتصر على هذه الملاحظة الاجمالية فلا يعين شيء من الافراد، وهي صورة عدم الإستحضر مطلقا، وتارة يلحظ البعض تعيينا مع ملاحظته إجمالا، إما مع التعبير عنه بلفظ وهي صورة ذكر الخاص بحكم العام، وإما بدونه وهي صورة النية المؤكدة، فإذا تقرر هذا علمت أنه ليس في شيء من الصور الثلاث اعتداد بغير المقصود، ولا مواخذة بمغضول عنه حتى يكون مخالفا للقواعد الشرعية، لأن معنى كون البعض الذي لم يستحضره مغضولا عنه وغير مقصود انه غير متعين في القصد لا انه غير مقصود البتة، لتعلق القصد به على جهة الاجمال كما يدل عليه إيراد اللفظ العام، واعتبار هذا القصد الاجمالي بأعمال مقتضى العموم، هو من القواعد

بالمنافي واطباقيهم على أن معناه أنه أريد بلفظ العموم الخصوص، وأي علاقة بينهما، ثم قوله لا إنه أراد العموم ثم رفع الخ، يوهم أن الشهاب يرى ذلك تخصيصا ولا إشعار في كلامه بذلك وكأنه توهمه من قوله إخراج لاستدعائه تناول المخرج ولم يرد الشهاب إخراج ما دخل بعد نية دخوله وإنما المراد إخراج ما لولا التخصيص لدخل وهذا التجوز شائع في كلامهم وقد نقل العضد ان ابا الحسين البصري عرف التخصيص بأنه إخراج بعض ما يتناوله الخطاب عنه فأورد عليه أن ما أخرج عن الخطاب لا يتناوله فأجابه بأن المراد ما يتناوله بتقدير عدم المخصص فالمراد أنه عام لولا تخصيصه.

♦♦♦♦

وعرف الغزالي التخصيص بأنه إخراج ما يمكن دخوله ثم قال، الدليل المخصص يعرف ارادة المتكلم، وأنه أراد باللفظ الموضوع معني خاصا هـ، فمرادهم بالإخراج ارادة عدم تناول، إما أولا كما في المحاشات واما ثانيا كما في الثنيا فإن قلت حدوث ارادة الخصوص ووقوعها ثانيا يستدعي ارادة العموم أولا وذلك هو النسخ.

♦♦♦♦

قلت: لا نسلم استدعاه ما ذكر لاحتمال أن يعرى اللفظ عن الإرادتين، أولا ثم تحدث ارادة الخصوص إثر ذكر العام متصلا به فيستدركه لما يبطل العموم، وقد قال ابن رشد رحمه الله ما نصه: واما الثنيا فهو ما يستدركه الرجل بالاستثناء بعد أن فرطت منه اليمين دون نية هـ وقال الغزالي رحمه الله قبيل ما تقدم عنه ما نصه: وكل واحد من الشرط والاستثناء يدخل على الكلام فيغيره عما كان يقتضيه لولا الشرط والاستثناء حتى يجعله متكلما بالباقي لا أنه يخرج من كلامه ما دخل فيه فإنه لو دخل لما خرج، نعم كان يقبل القطع في الدوام بطريق النسخ فأما رفع ما سبق دخوله في الكلام فمحال، فإذا قال أنت طالق ان دخلت الدار فمعناه أنت عند الدخول طالق فكانه لم يتكلم بالطلاق إلا بالإضافة لحالة الدخول أما أن يكون تكلم بالطلاق مطلقا عاما دخل أو لم يدخل ثم إخراج ما قبل الدخول فليس هذا بصحيح هـ.

♦♦♦♦

وقال عبد الحق رحمه الله في مسألة من قال الحلال عليه حرام ما نصه: فإن لم ينو إخراجها قبل تمام الحلال عليه حرام فأخراجه استثناء شرطه النطق ولو قصد إدخالها أولا مع غيرها لم ينفعه استثناءه إياها بحال هـ، بنقل ابن عرفة فإن قلت وكيف يتصور عراؤه عن الإرادة أولا واللفظ إنما ينوتى بها لإضافة معانيها....

في  
ظلال  
الحديث

نص الحديث:

## الحديث العشرون واملائة: عيادة المريض: آداب وأحكام

عز ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:  
"إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة  
الجنة حتى يرجع" رواه مسلم.

الحلقة الثانية



إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوثة

كما قد تكلمنا في الحلقة الماضية، عن حكم وفضل عيادة المريض في الإسلام، وبيننا بحمد الله وفضله، أنها من الحقوق الاجتماعية الأكيدة، ومن الأمور التي يحسن للمؤمن أن يتقرب بها إلى الله تعالى، وفي هذه الحلقة سنحاول مستعينين بالله عز وجل أن نجمع ما تفرق في بعض كتب سلفنا الصالح رحمة الله عليهم، من آداب مرعية وأحكام شرعية أثناء عيادة المريض حتى تكتمل الصورة بإذن الله تعالى، فتكون هذه الوقفة مناسبة لشحن الطاقات وشحن العزائم فنقوم بمثل هذه الواجبات الاجتماعية التي بها يتقوى المجتمع، وترجع له عافيته بإذن الله فتعمنا الرحمة والطمأنينة والمودة والسكينة...

### 3. آداب زيارة المريض:

على زائر المريض أن يلتزم بمجموعة من الآداب والأخلاق، حتى تعطى الزيارة ما يؤمل منها من أجر وثواب للزائر، وتسلية وتخفيفا عن المريض، وتحقيقا لمرضاة الله عز وجل أثناء هذه العبادة الجليلة، وعليه فهذه أخي الكريم، أختي الكريمة. بعض الآداب التي استنبطها علماءنا رحمة الله عليهم من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

1. أن يلتزم بالآداب العامة للزيارة كان يدق الباب برفق وأن لا يبهيم نفسه، وأن يغض بصره، وأن لا يقابل الباب عند الاستئذان.
2. أن تكون العيادة في وقت ملائم، حيث على الزائر أن يتجنب أوقات النوم (بعد العشاء إلى الصبح، ووقت القيلولة)، وكذا أوقات الطعام، إلا بإخبار سابق أو عند الضرورة.
3. أن تكون العيادة في أول المرض، وقيل بعد ثلاثة أيام، ورأى الجمهور عدم التقيد بزمن كما قال ابن حجر رحمه الله في (الفتح 118/10).
4. أن يدنو العائد من المريض ويجلس عند رأسه، ويضع يده على جبهته، ويسأله عن حاله وعما يشتهي، بأسلوب يخفف عن المريض آلام المرض، ويذكره بربه.
5. أن تكون الزيارة غبا، أي يوما بعد يوم، حتى يتجنب إحراج المريض وأهله، وحتى لا تنعكس

غاية الزيارة إلى عكسها، وهذا يستثنى منه المعالج ومن يستأنس المريض بوجوده.

6. ينبغي للعائد أن لا يطيل الجلوس حتى لا يضجر المريض، أو يشق على أهله، فإذا اقتضت ذلك ضرورة فلا بأس.

7. أن لا يكثر العائد من سؤال المريض لأن ذلك يشق عليه ويضجره.

8. من آداب العيادة أن يدعو العائد للمريض بالعافية والصلاح، وقد وردت في ذلك أدعية عديدة، منها: "أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك" سبع مرات.

9. أن لا يتكلم العائد أمام المريض بما يقلقه، ويزعجه، وأن يظهر له من الرقة واللطف ما يطيب به خاطره.

10. أن يوسع العائد للمريض في الأمن، ويشير عليه بالصبر، لما فيه من جزيل الأجر، ويحذره من اليأس ومن الجزع، لما فيهما من الوزر.

11. يسأل الدعاء له.

12. أن لا يكثر عواد المريض من اللفظ والاختلاف في حضرته، لما في ذلك من إزعاجه، وله في هذه الحالة أن يطلب منهم الانصراف.

13. أن يسري على المريض، ويهون من المرض، وأن يتجنب مثلا أن يقول له: إن هذا المرض خطير، وقد أدى بحياة فلان وفلان، وأن الأطباء لم يجدوا له دواء... إلى غير ذلك مما يفعله بعض المتعلمين الجهلة والعياذ بالله.

14. إذا كان المريض في مرض الموت، فعلى الزائر أن يذكره بربه في لطف تام، وأن يذكره بعمله الصالح، ويلقنه الشهادة لعل الله عز وجل يجعلها آخر كلامه من الدنيا.

15. وأخيرا على عواد المريض كيفما كان الحال أن لا يتكلموا إلا بخير، وأفضل ما يفعلون، قراءة القرآن الكريم، وتناول الموضوعات التي تخفف عن المريض وتذكره بالله عز وجل وسعة رحمته، وحبه لعباده الصالحين.

### 4. ما يقال للمريض:

وعلينا أن نتعاهد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمورنا، ومن ذلك ما كان يقوله صلى الله عليه وسلم حينما كان

يعود أصحابه، أو ما أمر به من عاد مريضا. ومما يؤثر عنه صلى الله عليه وسلم.

1. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل على مريض يعوده قال له: "لابأس طهور إن شاء الله تعالى" قال: قلت، أي الأعرابي. طهور كلاب بل هي حمى تفور أو تثور على شيخ كبير تزيره القبور، فقال النبي صلى الله عليه وسلم فنعم إذا.

قال ابن حجر: "فأصبح الأعرابي ميتا" وفي هذا الحديث ينبغي للمريض أن يتلقى الموعظة بالقبول وحسن جواب من يذكره بذلك.

قول صلى الله عليه وسلم "لابأس" أي أن المرض يكفر الخطايا فإن حصلت العافية فقد حصلت الفائدتان، وإلا حصل ربح التكفير وفي كليهما خير وفضل من الله. وقوله صلى الله عليه وسلم "طهور" أي طهور لك من ذنوبك، وقوله "إن شاء الله" أن قوله دعاء لاخير.

2. عن عائشة رضي الله عنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى مريضا أو أتى به إليه قال: "أذهب البأس، اشف وأنت الشافي لاشفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما".

3. وقال صلى الله عليه وسلم: "إذا عاد أحدكم مريضا فليقل: اللهم اشف عبدك ينكا لك عدوا، أو يمشي لك إلى صلاة".

4. وقال صلى الله عليه وسلم أيضا: "من عاد مريضا لم يحضره أجله، فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم، رب العرش العظيم، أن يشفيك. إلا عافاه الله من ذلك المرض".

وقد أشكل الدعاء للمريض بالشفاء مع ما في المرض من كفاة الذنوب والثواب كما تظاهرت الأحاديث بذلك. والجواب: أن الدعاء عبادة، ولا يتنافى الدعاء والكفاة لأنهما يحصلان بأول المرض والصبر عليه، والداعي بين حسنتين: إما أن يحصل مقصودا، أو يعرض عنه بجلب نفع أو دفع ضرر وكل من فضل الله تعالى.

وهنا لا بد من إشارة لطيفة، لضرورة التنبيه والتذكير، وهي أنه يجوز أن يكون الدعاء للمريض بكلام غير الأحاديث الواردة في

الباب لمن لا يحفظها، شريطة أن تكون بلغة مفهومة وبكيفية مقبولة ومستوتة...

### 5. استحباب سؤال أهل المريض عن حاله:

ويستحب أن يسأل أهل المريض عن حاله إذا تعذرت زيارته لغلبة مرض ونحوه، إما مباشرة، أو عبر الهاتف... لأنه مما يدخل السرور عليه وعلى أهله، ففي البخاري أن عبد الله بن عباس أن عليا بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي منه فقال للناس يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "أصبح بحمد الله بارئا".

### 6. عيادة النساء للرجال الأجانب والعكس:

إذا كان بين المسلم والمسلم صلة وثيقة، مثل القرابة والمصاهرة والجوار والزمالة في العمل أو الأستاذية، ونحو ذلك يجعل لبعض الناس حقا أو كد من غيره. والملاحظ أن أحاديث عيادة المريض جاءت بألفاظ عامة، تشمل الرجل والمرأة على السواء، فحديث: "عودوا المريض" أو "من عاد مريضا... أو إذا مرض فعده" ليست خاصة بالرجال، بلا جدال. وهذه الأدلة العامة كافية في مشروعيتها لعيادة النساء للرجال والرجال للنساء في ظل الآداب والضوابط الشرعية المقررة. وهذه أدلة تدل على مشروعيتها عيادة المرأة للرجل.

فقد أورد الإمام البخاري في كتاب المرضى من صحيحه "باب عيادة النساء للرجال".

وعادت أم الدرداء رجلا من أهل المسجد من الأنصار.

وقد دخلت أم مبشر بنت البراء ابن معرور الأنصارية على كعب بن مالك الأنصاري، لما حضرته الوفاة، وقالت: "يا أبا عبد الرحمن، اقرأ على ابني السلام". تعني مبشرا...

فلا مانع إذن من أن تعود المسلمة أخاها المسلم المريض، مادامت ملتزمة بالقواعد الشرعية، والآداب المرعية، فلا خلوة ولا تبرج ولا تعطر، ولا خضوع بالقول.

والأولى أن تكون العيادة في مثل هذه الحالة في صورة جماعية دفعا لأي شبهة.

وأما عيادة الرجل للمرأة فهي تدخل في الأدلة العامة التي ذكرناها في الحث على عيادة

المريض. وهناك أدلة خاصة أيضا تدل على مشروعيتها عيادة الرجل للنساء:

روى مسلم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم السائب. أو أم المسيب. فقال: "مالك يا أم السائب ترفرفين؟" قالت: الحمى لأبناك الله فيها فقال: "لاتسبي الحمى، فإنها تذهب خطايا بني آدم، كما يذهب الكبر خبث الحديد".

وروى أبو داود عن أم العلاء قالت: عاذني رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا مريضة، فقال: "أبشري يا أم العلاء... الحديث

وروى النسائي عن أبي أمامة قال: مرضت امرأة من أهل العوالي. أي عوالي المدينة. فكان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن شيء عيادة للمريض، فقال: "إذا ماتت فأذوني".

### 7. عيادة المريض الكافر:

يجوز عيادة المريض الكفار غير المحارب، فقد عاد النبي صلى الله عليه وسلم عمه أبا طالب وعرض عليه الإسلام، وعاد الغلام اليهودي الذي كان يخدمه، وعرض عليه الإسلام فأسلم على يديه صلى الله عليه وسلم، فلقد أورد البخاري رحمه الله في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال: "كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم فقعد عند رأسه فقال له "اسلم".

فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له أطع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم. فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول "الحمد لله الذي أنقذه من النار".

### فوائد الحديث

1. عيادة المريض تذكر بالأخرة، وترقق القلب.
2. عائد المريض تصلي عليه الملائكة وتستغفر له.
3. في العيادة رجاء شفاء المريض لبركة دعاء العائد له.
4. في عيادة المريض تطيب لخاطره، ورفع لروح المعنوية، مما يعجل له في الشفاء.
5. عيادة المريض فريضة شرعية وضرورة اجتماعية.

## حديث المنابر

# عيد الأضحية المبارك

إعداد الأستاذ:  
محمد الوناس

يأمر بإخلاص العبادة لله ومحبة وإيمان وإحسان ومعاملة واستقامة ودعوة بالحكمة وإقناع بالحجة يأمر بإخلاص العباد لله وينهى عن الرياء يأمر ببر الوالدين وينهى عن العقوق يأمر بصلة الأقارب وينهى عن القطيعة يأمر بالعدل وهو إعطاء كل ذي حق حقه من غير نقص وينهى عن الجور وهو الظلم يأمر بالصدق والنصح والأمانة وينهى عن الكذب والغش والخيانة يأمر بتطهير القلوب من الغل والحقد على المسلمين وينهى عن البغضاء والعداوة ويأمر بالحزم والقوة وينهى عن الكسل والضعف فهو دين يأمر بكل خير وصلاح وينهى عن البغضاء والعداوة وينهى عن كل شر وفساد ودين هذا شأنه لسنا في حاجة لأن ندفع تهمة الإرهاب وقتل الأبرياء عنه فقد أخبر نبي الرحمة والمحبة صلى الله عليه وسلم أن حرمة الإنسان المؤمن عند الله أكبر من حرمة الكعبة الحرام التي جعلها الله قياماً للناس وأما يقول عليه الصلاة والسلام: لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً) رواه البخاري.

ولقد اعتبر القرآن الاعتداء على دم نفس واحدة اعتداء على دماء الناس جميعاً لا شراكتهم في معنى الإنسانية التي يجب أن تحفظ وتضان فجاء في القرآن الكريم من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكانما قتل الناس جميعاً) ولم يتصور الإسلام وجود رجل مؤمن يقتل أخاه في الإيمان والإنسانية ولذلك قال القرآن الكريم: (وما كان المؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ) إنه الدين الذي يربي في أتباعه روح المسؤولية بل الحساسية تجاه العظيم خشية أن يقع على أي مخلوق بغير جريمة ولو كان هذا المخلوق حيواناً ألم يخبركم نبيكم صلى الله عليه وسلم بأن امرأة دخلت النار في هرة حبستها فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض؟ ألم يخبركم نبي الرحمة ورسول المحبة بأن الله تبارك وتعالى غفر لرجل أسرف على نفسه وأدخله الجنة لأنه رأى كلباً اشتد به العطش في الصحراء فنزل بئراً وملاً خفه وسقى منه الكلب؟ ألم يخبركم المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بأن للإنسان أجراً في إطعامه أو سقيه كل ذي كبد رطبة أي كل دابة فيها حياة؟ ألم يقف صلى الله عليه وسلم في مثل هذا اليوم في جماهير المسلمين بمنى يخاطبهم ويعلن تحريم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم تحريماً مؤبداً؟ أيقال بعد هذا إن الإسلام يدعو إلى الإرهاب والقتل وترويع الأمنين وغير ذلك مما يريد أعداءه أن ينسبوه إليه ويلصقوه به؟ (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً) فالإسلام هو أحق الأديان والدعوات بأن يسمى دين السلام ودعوة الأمان وطريق الأطمئنان وأن نور السلام ليشتع في دين الإسلام حيثما وليت وأينما اتجهت يشع في مظهره ومخبره وفي عبادته ومعاملاته.

فاتقوا الله أيها المسلمون وحافظوا على أخوتكم في الدين وعلى جمع الشمل ووحدة الكلمة واذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمة الإيمان والأمن والاستقرار فإن نعمة الأمن نعمة عظيمة لا يعرف قيمتها إلا من فقدوها وإذا كان المثل يقول (الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى) فيمكن أن نقول إن الأمن تاج فوق رؤوس الأمنين لا يراه إلا الخائفون فاشكروا الله على ما أنعم عليكم به فاشكر قيد الموجود وصيد المفقود (لئن شكرتم لأزيدنكم) واتقوا الله الذي أنتم به تؤمنون. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قال الواقدي فتقاسمنا الألف درهم فيما بيننا وأخذ كل من ثلاثتنا ثلاثمائة درهم وأعطينا المرأة مائة درهم. على هذا النحو كان مجتمع السلف الصالح يصطبغ بطابع الإنسانية النبيل وتسمو أخلاقهم إلى أعلى درجات النزوة ويمتد شعورهم إلى أقصى مدى في الشفافية والرقية فصاروا متماسكين متضامنين لم يخلت في بنائهم وبناء مجتمعهم موضع لبنة فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح.

والإسلام الحنيف العادل المنصف أيها الأخوة المسلمون قائم على الرحمة والتراحم والبر والعطف والتعاون على البر والتقوى وأولى الناس أيها المسلم ببرك ومودتك التصق الناس بك وهم بنو رحمتك يقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) وإذا كان الإحسان مطلوباً بين بني البشر جميعاً وبين المؤمنين الذين استظلوا بمظلة الإسلام خصوصاً إيماناً بحق الأخوة الدينية فإنه بين الأقارب أحق والنزق قياماً بحق الرحم المقدس الذي كان موضع العناية والرعاية في كتاب الله والسنة النبوية الشريفة والرحم بين بني البشر كالخيوط التي يجمع بين الحبات المتفرقة فيتكون من ذلك الجمع والضم عقد واحد هو الأسرة ومن الأسرة تتكون الدولة وتتجمع الأمة وإذا كانت الأسرة متماسكة مترابطة متألفة كانت الأمة كذلك مترابطة ومتضامنة لاتعرف الانحلال. عن أنس بن مالك فيما يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من أحب أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه).

الله أكبر الله أكبر الله أكبر أيها الأخوة المسلمون إن تعاليم الإسلام تهدي صاحبها بتوفيق من الله وعنايته إلى سواء السبيل فتقوده إلى طريق الحق والعدل والخير والبر والإيمان والإحسان وإلى طريق الاستقامة وحسن المعاملة وكرام المسألة يقول عليه الصلاة والسلام: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من آمن الناس بوالقته) أي آمنوا من اعتدائه عليهم في حواسهم أو نفوسهم فهو يحرم العدوان على الغير في نفسه أو ماله أو ممتلكاته بكل صرامة وقوة وقد كرر القرآن الكريم النهي عن الاعتداء على الغير بمثل قوله عز وجل (ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) فالدين الإسلامي نعمة ورحمة وسلام ومحبة وإيمان وإحسان ومعاملة واستقامة ودعوة بالحكمة وإقناع بالحجة

يندفع من نعمة بمشروعية سجود الشكر وفي المصافحة عند التلاقي في عيد أو غيره قال الرسول صلى الله عليه وسلم (ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا).

ولقد كان رسول الله صلى الله وسلم يقف يوم العيد فيخطب في الرجال حاثاً لهم على التقوى والإحسان ثم ينتهي إلى النساء وفي صحبتته بلال فيأمرهن بالصدقة وتقديم الخير ويبسط بلال رداءه ليتلقى فيه ما يوجد به هؤلاء النساء فتلقى هذه بقرطها وتلك بخاتمتها وتلك بمائلها حتى يكاد يمثل ثوب بلال من هذه الحلبي التي قدمت خالصة لوجه الله ورسوله. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس: أتوبوا إلى الله قبل أن تموتوا ويأدروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية تزرقوا وتتصروا وتجبروا) وكانت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تأتيها الأموال والخيرات من هنا وهناك فتبداً في توزيعها حتى تنتهي منها وإنها لجائعة فلا تفكر أن تبقى لها ما تذهب به جوعها وإنها محتاجة إلى ثوب وقد يكون بين يديها أثواب فلا تدخر أحدها لنفسها.

وقد كان سلفكم الصالح لا يرى أحدهم في نفسه أنه أحق بما معه من أخيه فكان طابعهم التراحم والتعاطف في سائر الأيام وليس في يوم العيد فقط يقول الواقدي في هذا الواجب الإنساني كان لي صديقان أحدهما هاشمي وكنا كنفس واحدة فنزلت بي ضائقة شديدة وحضر العيد فقالت لي امرأتي أما نحن في أنفسنا فنبتصر على البأس والشدّة وأما صبياننا هؤلاء فماذا نصنع لهم وثيابهم مهلهلة؟ فكتبت إلى صديقي الهاشمي أسأله المعونة والتوسعة فوجه إلى كيسا فيه ألف درهم فما استقر في يدي حتى كتب إلى الصديق الآخر يشكو مثلما شكوت إلى صديقي الهاشمي فوجهت إليه الكيس بحالته ثم أخبرت امرأتي بما كان فأقرته راضية شاكرة ولم ألث إلا قليلاً حتى جاءني صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته ثم قال لي ماذا فعلت بالكيس الذي وجهته إليك؟ أصدفتني القول ولا تكتم علي. فأخبرته الخبر فقال لي الهاشمي: إنك حين طلبت مني ما أساعدك به من مال لم أكن إلا مابعتت به إليك ثم أرسلت إلى صديقنا الثالث أسأله المواساة فبعثت إلى بالكيس الذي بعثت به إليك).

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه. الله أكبر 7 أو 9 الله أكبر ما أحرم الحجاج من الميقات. الله أكبر ما طافوا بالبيت العتيق وضجوا بالصعوات. الله أكبر ما نبذوا العجّال وسكبوا العيرات. الله أكبر عتد ما خرجوا إلى منى ووقفوا بعرفات وعتد ما بانوا بمزطفة وعادوا إلى منى للمبيت ورمى العجرات. الله أكبر عتد ما حلقوا من الرؤوس تعظيماً لفاطر الأرض والسموات. وأشهد أن لا إله إلا الله المتوحد بإبطاع المصنوعات الذي لا يغير عز سمعه اختلاف الأصوات. وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبداً ورسوله صلى في سبيل دينه وتعب من أجل أمته. فصلواتك اللهم وسلامك عليه وعلى آله وأصحابه والمهتدين بأعماله وأقواله وأولئك هم أهل التقى وأصحاب الفرجوس الأعلى فأرض اللهم عنهم أجمعين.

أما بعد،

أيها الأخوة المسلمون لكل أمة أعيادها التي تتكرر بمرور مناسبة من المناسبات الكبيرة عندهم يحيون بها تلك المناسبة ويعيدون ذكراها ويظهرون الفرح والسرور بمرور وقتها ولكن أمد الله المسلمين بعبدي الضطر والنحر الذين هما يوماً عبادة وشكر وسرور وفرح وحبور.

ولقد جعل الله عيد الضطر المبارك عقب إكمال ركن الصيام كما جعل سبحانه عيد الأضحية المبارك عقب ركن الحج والوقوف بعرفة للتنبية على أن السرور إنما يكون بكمال العبادة وإرضاء الله عز وجل بالتذلل والخضوع له تعالى وسمى كلا من يومي الضطر والأضحية عيداً لكثرة عوائد الله ومنه المتفضل بها على عباده فيهما ولعود السرور فيهما بعودهما فأحرصوا رحمكم الله على أن يكون سروركم بفعل الخيرات وعمل الصالحات والترفع عن الدنيا وسفاسف الأمور والتخلق بكمكارم الأخلاق والاستجابة لدعوة ربكم عز وجل القائل في ذكره الحكيم (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) فليتلخ المرء في يوم العيد عن فعل المحرمات وليسم بنفسه عن النقائص والقبائح من العادات وليتلخ بشريف الخصال وكرام السمات وما يجلب رضا الرب من أنواع الطاعات فالعيد في نظر الإسلام ما هو إلا لمسة حنان ورحمة يمنحها المسلم لأخيه المسلم فيمسح بهما الدموع من العيون ويزيح الكأبة من النفوس وبإفاحة حب يقدمها المسلم للمحرومين والبؤساء دون من أو أذى فعندما تشرق شمس العيد تبتهج النفوس وتلتئم الصدوع بين الأخوة فيتزاورون ويتعارفون من جديد ويتراحمون ويتعاطفون ويسخون في البذل لمن عضه الفقر بأنبيائه وهذه مظاهر اجتماعية يبعث على إحيائها إشراق شمس العيد والفرحة به حيث يعم السرور ويتوحد الشعور ويهني المسلمون بعضهم بعضاً بهذه المناسبة الطيبة المباركة. والدعاء في العيد (بنحو تقبل الله منا ومنك وأعاده الله عليكم بخير وإجابة الداعي بنحو تقبل الله منكم أحياكم الله لأمثاله كل عام وأنتم بخير) عمل صالح يشيع السرور ويجلبه بين المسلمين واحتج ابن حجر لذلك بأن البخاري عقد لذلك فقال باب ما روي في قول الناس بعضهم لبعض في العيد تقبل الله منا ومنك وساق ما ساق من آثار وأخبار ويحتج لعموم التهئة بما يحدث من نعمة أو

# الاستقامة

إعداد الأستاذ:

عبد العزيز كنون

من كل المخاوف والسلامة من جميع المكروهات في الدنيا وضمن لهم النعيم الدائم في الآخرة ذلك بأنهم جمعوا بين توحيد الله تعالى الذي هو على الحقيقة خلاصة العلم ورأس العلم ورئيسها.

وبين الاستقامة على أمور الدين كلها من صحيح العقائد وخالص العبادات وحسن المعاملة ومكارم الأخلاق التي هي ثمرة الأعمال وأثرها وعليها مدارها وانتظامها لهذا كانوا لا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون لفوات مطلوب وضياع محبوب، هذا ما لهم في الدنيا، بمقتضى هذا الوعد الكريم من الغني الرحيم ومآلهم في الآخرة أعلى وأعلى أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من صنوف البر وأنواع الحسنات العلمية والعملية والمآثر النافعة لهم ولأمته التي خلدت لهم حسن الذكرى وجميل الأحدث، وقد جمع القرآن دستور الاستقامة في السلوك مع الله عز وجل في المرء نفسه وشأنه لربه فينتقد له في جميع أحواله وشتى أموره، وأما استقامة المرء في سلوكه مع نفسه فهي أن يجنبها مواطن الذلة والصغار ويربطها بمعالي الأمور فلا يرضى لكرامته موقف مهانة ولا لصدره عاطفة خسة ولا للسان له كلمة وقاحة ولا ليدنه مذلة إثم، والرسول صلوات الله وسلامه عليه يقول (إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفاسفها وأن يتسامى بنفسه عما لا يعينها ولا يدخل في اختصاصها) فالرسول يقول من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، بعض الناس يقول أمانة بالله لكن لا يكون مستقيماً على دين الله بل يكتفي بمجرد القول وفي هؤلاء يقول الله عز وجل: (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنة للناس كعذاب الله...) فهو ينحرف عنه لأدنى شبهة أو لشهوة لأولئك الذين يقولون ما لا يفعلون) والرجل الذي ينتقل من مبدأ إلى مبدأ ويتأرجح بين لون ولون لا يخرج عن واحد من شخصين إما أن يكون جاهلاً ضالاً فهو ينخدع بأسرع بريق ويسارع إلى التأثر بلا تفكير أو تدبير وإما أن يكون منافقاً يخادع ويصانع. قال عليه الصلاة والسلام: (لا يستقيم إيمان العبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه) والسلام.

ولا يتساهل، فإن الشيطان يشم قلب العبد ويختبره فإن رأى فيه إغراضاً عن الدين وتكاسلاً عن الطاعة، رغبة في التساهل والتكاسل حتى يتحلل من الدين ليترك الواجبات ويضعل المحرمات، ولا يزال يغريه حتى يقطع صلته بالدين ويتركه في متاهات الهلاك. قال بعض السلف ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه ترعتان إما إلى تفريط وإما إلى مجاوزة وهي الإفراط ولا يبالي بأيهما ظفر: زيادة أو نقصان فكل الخير في الاجتهاد المقرون بالاجتهاد والسير على السنة، ما أحسن طريق الاستقامة وما أحسن الاعتدال بين طرفي الأمور فلا انحلال ولا إخلال ولا انحطاط عن مرتبة الدين الذي شرف الله به الإنسانية وكرم به البشرية ولا غلو ولا تشديد ولا تنطع في الدين بحيث تجعل السنن كالفرائض والمكروهات كالمحرمات وتحرم النفوس مما أباح الله لها من زينة الله التي أخرج لعباده من الطيبات من الرزق واستقامة السلوك مع الخلق نتيجة لاستقامة السلوك مع الخالق فإن المؤمن المستقيم مع ربه لن يكون إلا مستقيماً مع عباده يحسن إليهم ويتلطف معهم.

وهذه هي رسالة المؤمن القوي في الحياة أن يكون مستقيماً مع ربه بالتقوى والخشية والمراقبة وأن يكون مستقيماً مع الناس ببسط يده إليهم بالخير ويمنع عنهم الأذى والشر وأن يكون مستقيماً مع نفسه فيصونها عما يشينها ويحفظها مما يهينها ويجملها بما يزيكها ليفوز ويسعد من رحمة الله تعالى إن أرشدهم بما فيه الخير والسعادة وما يضمن لهم الفوز والفلاح في الآخرة والأولى إذا استقاموا على الطريق المرضية: قوله تعالى: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فالله جل شأنه قد وعدهم الأمن

■ إن الحصول على الاستقامة بوجه عام ليس من الأمور الصعبة على من يطلبها بل من السهل الهين والميسور القريب، فإن المرء إذا عود نفسه أن يراقب الله تعالى عند كل عمل يعمل موقناً أن الله تعالى مطلع على جميع أعمال العباد ومعتقداً أنه تعالى يجازي من أطاعه برضوانه وإحسانه. أوجب الله تعالى على الإنسان العاقل أن يتبصر ما حوله وأن ينظر فيما أمامه وأن يختار له في الحياة طريقاً يسير عليه، وأن يتأكد من سلامة هذا الطريق وتوصيله واستقامته وأن يتمسك به بعد ذلك ويدوم عليه لا يعوج معه ولا يميل عندما دام مؤمناً بأنه طريق الحق، فماذا بعد الحق إلا الضلال، والاستقامة ميراث المسلم أينما كان وكيفية عاش، لا يفرط فيها لأنها جزء من إيمانه وثقته بربه وإنما اغتر الإسلام وتحقق المجتمع الإسلامي الكريم برجال درسوا فعرفوا فأمنوا فأسلموا فاستقاموا وما انصرفوا بعد استقامتهم هنا أو هناك ولم يستطع المال أن يفتنهم عن إيمانهم ولم يستطع الجاه أن يظنهم عن دينهم ولم يتمكن الجبروت أن يذل من رقباهم بل ظلوا مستقيمين كما أرادوا لأنفسهم.

والاستقامة كلمة جامعة وهي القيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق والوفاء بالعهد وهي تتعلق بالأقوال والأفعال والأحوال والنيات فهي من جوامع الكلم،

## كتابها صمد

### سِلْوَةُ الْأَنْفَاسِ وَمُحَادَثَةُ الْأَكْبَاسِ

بمن أقبّر من العلماء والأصلحاء بفاس

تأليف الأستاذ  
الشيخ أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكنتاني  
(1294-1345)

الجزء الثالث

تمت  
بمطبع دار الفکر في فاس

دار الفکر

بمطبع دار الفکر في فاس  
ص.ب. 1099 - فاس - المغرب  
ت. 0535 30 30 30 - فاس - المغرب

معلمة من معالم المغرب النفيسة، ومآثرة من مآثره النادرة، أتحفت بها الأسرة الكنتانية بالمغرب جماهير الباحثين والدارسين والأدباء والمؤرخين، وعشاق البحث والمعرفة... أتحفهم ولبت رغبتهم، وحققت آمالهم بإخراج (سلوة الأنفاس) ومحادثة الأكياس، بمن أقبّر من العلماء والصلحاء بفاس) في حلة جديدة وطبعة أنيقة، وشكل عصري جذاب، وقد برح الشوق بالباحثين والدارسين لرؤية هذا العمل الجليل لمؤلفه الشيخ العلامة المحدث الوطني القيور، والصوفي الورع، السيد محمد بن جعفر الكنتاني رحمه الله، الذي أصبح ذكره يردد على السنة العلماء والباحثين، ويعطر مجالسهم، وكلهم تقدير وإجلال لمؤلف سلوة الأنفاس العالم الجليل، الذي قضى عمره في نشر العلم والبحث والدرس، وبيت الروح الإسلامية والوطنية بتفان لا مثيل له، وبعزة نفس نادرة المثال، وتواضع يغبطه عليه كبار الزهاد والعباد والمصلحين، وبغيرة إسلامية ووطنية سجلها كل من حضر دروسه، واستمع إلى نضائس درره ومعارفه بالشام أو بالمغرب وغيرهما.

إن الأسرة الكنتانية التي توارثت العلم خلفاً عن سلف، تقدم اليوم مشكورة هذا العمل الجليل إلى كافة القراء والمثقفين، وقد فعلت خيراً كثيراً، ولبت رغبات الدارسين والباحثين الذين كانوا يتجشمون مشاق الرجوع إلى سلوة الأنفاس مرتين: مرة لندرة نسخها في الطبعة الفاسية، وأخرى لصعوبة الضراء بها، بالنسبة لغير الممارسين لها، ولندرتها أصبح بعض المثقفين على الكسب السهل يصورونها بالآلة الناسخة، ويبيعون نسخها بأثمان مرتفعة، وكان عدد من الباحثين والدارسين لا يجدون بديلاً عن ذلك، فصدور سلوة الأنفاس في حلتها القشبية، وطبعتها المتقنة، يعد عملاً ثقافياً وفكرياً مفيداً، وبخاصة ونحن في عهد نهضة علمية وفكرية بدأها جلالة الملك محمد الخامس رحمه الله تعالى، وباركها وأعطاهها نفساً جديدة، جلالة الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه، ويسهر عليها حالياً بفكر نير، وتوجيه سديد، جلالة الملكنا محمد السادس حفظه الله ووفقه، وفي جو هذه النهضة الفكرية التي نحياها تعددت مراكز البحث وتنوعت مجالات الدراسة بالجامعات المغربية، والكليات والمعاهد العلمية التي أصبحت بحمد الله تغطي سائر أنحاء المغرب، وبسبب ذلك أمست الحاجة ماسة للاستفادة من المصادر الأصيلة، والمراجع النفيسة، فصدور سلوة الأنفاس في حلتها الجديدة وبضاهارها المفيدة، وبمقدماتها المعبرة، جاء في إبانها، والله نسأله سبحانه أن يثيب المؤلف الجليل، والغيورين على إنتاجه، الذين بذلوا جهوداً موفقة في إصدار هذه الموسوعة العلمية وتقديمها طبقاً شهياً لرواد المعرفة الذين سيجدون بها ضالّتهم المشوذة، ونطلب من الله تعالى أن يوفق الباحثين لاهتمام بترائنا الأصيل، لتنتفع به أجيالنا في الحاضر والمستقبل، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

## المريب

■ الأستاذ: أحمد باكو

اسم فاعل من أراب اللازم وهو من الريبة بكسر الراء التي هي الشك والظن والتهمة. وأصله من الثلاثي راباه الأمر يريبه ريباً وريبية (بفتح الراء في الأول وكسرها في الثاني)، إذا رأى ما يحمله على الشك، وإذا رأى ما يكره وفي الحديث (دع ما يريبك إلى ما يريبك). وهو من الارشاد النبوي النافع، الذي يحقق السلام النفسي والاجتماعي بين الانسان ونفسه، وبينه وبين الناس (1).

وتدخل الهمزة على الثلاثي لتدل على أن الفاعل صار ذا ريب، يقال أراب الرجل إذا تلبس بما يجعل الناس يظنون به السوء ومنه الشطر المشهور: (يكاد المريب أن يقول خذوني).

ومن ثم نفهم معنى كلمة مريب التي غابت عن الاستعمال، فأدى ذلك إلى ما يقع كثيراً، وهو استعمال بديل غير فصيح أو غير صحيح، وهو هنا كلمة (مشبوه). لقد بحثت عن تأصيل لهذه الكلمة في المعاجم فلم أجد لها سنداً يطمئن إلى صحتها.

وإذا كانت مرتبطة بالشبهة فإن هذه الكلمة تعني الالتباس أو الاشكال وهو معنى فيه بعد عن الريبة والارتياب. وفوق هذا فإن المعاجم لم تورد فعلاً يمكن أن يطمئن إلى أن (مشبوه) مشتقة منه.

ومن ثم وجب التنبية إلى كلمة مريب لاستعمالها بدل ماهو شائع اليوم. 1. المعجم الوسيط.

# فضل البسملة والحمله

## ■ أعدده للنشر أبو بكر

فقل: بسم الله الرحمن الرحيم، فإن الحفظة يكتبون لك الحسنات حتى تغتسل فإن صار من تلك الوقعة ولد كتب له من الحسنات بعدد نفس ذلك الولد، وبعدد أنفاس أعقابه وإذا دخل أحدكم المسجد فليقدم رجله اليمنى، وليسم الله وليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول: اللهم اغفر لي ذنبي، وافتح لي أبواب رحمتك، أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم.

وإذا خرج فليقدم رجله اليسرى وليسم الله وليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول اللهم اغفر لي ذنبي وافتح لي أبواب جناتك، وإذا دخل بيته فليقدم رجله اليمنى ويقول: اللهم إني أسألك خير المولى وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا، على الله ربنا توكلنا ثم يسلم على أهله، وعند الخروج يقدم اليمنى كذلك ويقول بسم الله لا حول ولا قوة إلا بالله، التكلان على الله، وعند النوم في البخاري إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليسم، الله وليقل: اللهم سلمت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجأ إلا إليك، آمنت بكتابتك الذي أنزلت ورسولك الذي أرسلت عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل: اللهم أسلمت وجهي إليك فإنك إن مت من ليلتك فأنت على الفطرة، واجعله آخر ما تتكلم».

وفي البخاري أن فاطمة رضي الله عنها شكت ما تلقى بيدها من الرحا فأنت النبي صلى الله عليه وسلم تسألته خادماً فلم تجده، فذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنها، فلما جاء أخبرته قالت فجاء وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت أقوم، قال مكانك فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه في صدري فقال: «ألا أدلكما على ما هو خير من خادم، إذا أويتما إلى مضاجعكما فكبرا أربعاً وثلاثين وسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمداً ثلاثاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم»، قال بعض العلماء من حافظ على هذه الكلمات في الوقت المذكور لم يأخذ إعياء فيما يعاني من شغله.

وإذا تحرك في فراشه أثناء نومه وقال بسم الله عشر مرات آمنت بالله وكفرت بالطاغوت عشر مرات وفي كل شيء يتخوفه، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «إذا أوى الرجل إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان فيقول الملك أختم بخير ويقول الشيطان أختم بشر، فإذا ذكر الله ثم نام بات الملك يكلؤه، فإن استيقظ قال الملك افتح بخير وقال الشيطان افتح بشر فإن قال الحمد لله الذي رد علي نفسي ولم يمتهن في منامها، الحمد لله الذي يسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم فإن وقع من سريره فمات دخل الجنة، وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قال في الليل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال اللهم اغفر لي أودعا استجيب له، فإن توضأ وصلّى قبلت صلاته».

بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعند الزكاة، وعند لبس الثوب وخلعه، وعند لبس السلاح في سبيل الله، وعند الانتعال ولبس الخفين، وليبدأ باليمين لقول عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن ما استطاع في ترجله وتنعله وظهوره، وعند اطفاء المصباح وتغطية آنية الطعام والشراب ورفعها، وعند غلق الباب وفتحه، وعند ركوب الدابة والسفينة، والنزول عنها، وقطع الأودية، وعند القيام والجلوس إلى غير ذلك من ابتداء الأمور كلها لما ورد في ذلك من الأحاديث والآثار عن الشارع صلى الله عليه وسلم في فضل ذلك لأن مفتاح السعادة في اتباع السنة والافتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في مواده ومصادره وحركاته وسكناته وهياة أكله وشرابه ونومه ويقظته وقيامه وقعوده، وكلامه، ولا وجه لإهمال السنن الواردة فيها، بل ذلك في جميع الأمور كلها، فهو الاتباع المطلوب في قوله تعالى: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله، الآية فليكن أن تتسروا قاعداً، وتأكل بيمينك وتقدم أظفارك وتبتدى بمسجة يدك اليمنى وكذلك في جميع حركاتك وسكناتك، فلا ينبغي التساهل في ذلك كله، فيغلق عنك باب عظيم من أبواب السعادة، فعليك أيها المرید باتباع السنة في الأقوال والأفعال، والأحوال، فمن رزقه الله تعالى ذلك فهو الذي يدعى في السماء عظيمًا، وكل من أهل وكان من أهل الخصوصية، وفي الحديث إذا حضر أحدكم الطعام فليقل اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وأنت خير الرازقين بسم الله وعلى بركة الله، وليأكل بيمينه مما يليه، وإن نسي التسمية وذكرها في أثناءه يقول بسم الله أوله وآخره، وإذا فرغ فليقل الحمد لله الذي أشبعنا وأروانا وأطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين، اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه، وإن كان لبنا يقول وزدنا منه، وإذا كان صائماً يقول عند الفطر: ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله تعالى، اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت فتقبل منا إنك أنت السميع العليم، وإذا شرب قال بسم الله وبعد الفراغ منه قال الحمد لله، وفي البخاري أمالو أن أحدكم يقول حين يأتي أهله بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قدر بينهما في ذلك أو قضى ولد، لم يضره شيطان أبداً، وإذا فرغ فليقبل الحمد لله الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً، وإذا دخل الخلاء فليقدم رجله اليسرى وليقل: بسم الله اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث، وإذا خرج يقدم رجله اليمنى ويقول: الحمد لله الذي رزقني لذته وأخرج عني مشقته، وأبقي في جسمي قوته، وعند الوضوء فليسم الله ثم يقول: اللهم اغفر لي ذنبي، ووسع لي في داري، وبارك لي في رزقي.

وفي الحديث يا أبا هريرة إذا توضأت

## ■ الحلقة الأولى

الله الرحمن الرحيم، ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يصدر بها كتبه للأفاق كما في الصحيحين وغيرهما.

الثالث: للعمل بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من الترغيب في الابتداء بها فإن الموحد حقيقة من ظهرت عليه علامة التوحيد بأن يرجع في أوقات مبادئ أمور إلى الله تعالى ويعتمد عليه عند إرادة افتتاح التصرفات، ويشخص قبل الشروع في الأشياء كلها بأن لا حول ولا قوة إلا بالله، وقد أرشدنا مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هذا الأمر العزيز كما رواه الخطيب عن أبي هريرة رضي الله عنه: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع»، وعن حبان بلفظ هو أجندم وفي لفظ فهو أبتتر.

ولا شك أن تأليف الكتب من أعظم الأمور التي لها بال لأن التأليف تعليم ونشر للعلم، وصيانة للدين فكان افتتاحها بالبسملة سنة متبعة وذي بال لها من الفضائل والبركات ما تكل عن إحصائه العقول.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم ضجعت الجبال، فبعث الله دخاناً حتى أظلم أهل مكة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم موقناً بها سبحت معه الجبال إلا أنه لا يسمع ذلك منها، وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال لا يعلم كتاب إلا وأوله بسم الله الرحمن الرحيم وعن محمد بن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل كتاب، فالبسملة مزية في مبادئ الأمور كلها القولية والفعلية الدنيوية والأخروية، لأن الأمور إذا ابتدأت بسم الله الرحمن الرحيم تيقن تمامها وحصل نجاحها ونتائجها، وقوله أولاً وآخره أي ابتدأت مستعينا بسم الله في أوله وآخره استعانة مصحوبة بحمد الله حق حمده كما اتنى هو على نفسه لأن التسمية اقرار ببراءة قائلها من حوله وقوته إلى حول الله وقوته، وفيها انقطع العبد عن كسبه وقوله في الأشياء كلها بربه، وأنه لا استقلال له في شيء بنفسه، وأنه لا قدرة له على جلب ولا على دفع ولا سبب لشيء إلا إرادة الله تعالى ومشيئته، فإن سلوك هذه الطريق التي تبني عليه قواعد أي يجعل المرید معتمد أمره الاستعانة بالله تعالى والاعتماد عيله واللجوء إليه فيما هو بسبيله ولا يرى لنفسه حولاً ولا قوة في كثير عمله ولا في قليله، فيكون سلوكه للطريق سلوكاً لا بنفسه وهواه.

## ■ الأمور التي تشرع فيها البسملة:

وتشرع البسملة في ابتداء كل الأمور عادة وعبادة. كأكمل وشراب، وجماع، ونوم، ويقظة، ودخول خلاء، وحمام، ومسجد ومنزل وعند الخروج من تلك الأماكن كلها، وعند الوضوء والتيمم والغسل وغسل الميت وكفنه وحمله وعند دخول قبره ولحده

بسم الله أولاً وآخره مع حمد الله حق حمده وقوع الافتتاح بالبسملة لثلاثة أمور. الأول: اقتداء بكتاب الله عز وجل فإنه مبدوء بها في الكتابة اجماعاً بل قيل إن جميع الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلها مبدوءة بها.

الثاني: أنها أول ما خطه القلم كما أخرج الريامي عن ابن عباس رضي الله عنه مرهوعاً: إن أول شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم خلق القلم وأول ما كتب، وعن عكرمة رضي الله عنه أنه قال: كان الله ولا شيء معه، فخلق النور وخلق من النور العلم واللوح، ثم أمر القلم أن يكتب فقال: وما أكتب يارب؟ قال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، فجعلها الله تعالى أمناً لخلق ما داموا على قرانتها، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ باسم الله الرحمن الرحيم كتب الله له بكل حرف أربعة آلاف حسنة ومحى عنه أربعة آلاف سيئة»، ورفع له أربعة آلاف درجة. وفي الحديث: «ما بين بسم الله الرحمن الرحيم واسم الله الأعظم الأكمل بين سواد العين وبياضها، وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: «اسم الله الأعظم هو الله»، وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة والبخاري وابن الضريس وابن أبي حاتم عن جابر ابن زيد، وقال الأثرى أنه في جميع القرآن يبدأ به قبل كل إسم، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن عيسى بن مريم عليه السلام أسلمته أمه إلى الكتاب لتعلمه فقال له المعلم اكتب باسم الله الرحمن الرحيم، فقال له عيسى وما بسم الله؟ قال المعلم: لا أدري، فقال له عيسى: البناء بهاء الله، والسين سناؤه، والميم مملكته، والله إله الآلهة، والرحمن رحمان الدنيا والآخرة، والرحيم رحيم الآخرة.

وهل بينهما فرق؟ ففي تفسير النيسابوري أن ذلك تأكيد للرحمة واعتناء بها، وقال الضحاک: الرحمن بأهل السماء، الرحيم بأهل الأرض، وقال عكرمة: الرحمن برحمة واحدة والرحيم بمائة رحمة، وقال ابن المبارك: الرحمن إذا سئل أعطى، والرحيم إذا لم يسأل غضب. وفي تفسير القرطبي الرحمن لمن آمن والرحيم لمن تاب، وقيل الرحمن الرحيم إنعام بعد إنعام، وروي أيضاً أن أول ما كتب في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم. «إني أنا الله لا إله إلا أنا، محمد رسولي، من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر نعمائي ورضي بحكمي كتبته صديقاً وبعثته مع الصديقين، ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر لبلائي ولم يشكر نعمائي ولم يرض بحكمي فليتحير إلها سواي».

وأول ما نزلت على آدم عليه السلام حين أكل من الشجرة وتاب الله عليه، ثم رفعت، ثم نزلت على نوح ثم رفعت ثم نزلت على إبراهيم حين رمي في المنجنيق فنجاه الله من النار ثم رفعت، ثم نزلت على سليمان فقالت الملائكة الآن والله تم ملك ابن داوود ثم رفعت، ثم نزلت على موسى ثم رفعت ثم أنزلت على عيسى ثم رفعت، ثم أنزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ثم لم ترفع.

قال العلماء وهذا من خواص نبينا صلى الله عليه وسلم وأخرج الضيراني موفوعاً: أول ما القى علي من الوحي بسم

# أصول الطريقة الزرقية



■ الأستاذ:  
محمد  
الخضر  
الريسوني

من مظاهر العصر:

## العيش في الأوهام وتآليه المادة

توهم كثير من أبناء عصرنا المفتونين بما أحرزته أوروبا في مجالات الحضارة والتقدم العلمي فاعتقدوا أن في أوروبا ونظامها ما يكفل للإنسان التقدم والتحضر، حتى أصبح من المسلمات لديهم بأن الحياة السعيدة لا تتوفر إلا في ظلال أنظمة الغرب التي تؤله المادة وتسلس قيادها بما تفرزه من قيم وسلوكيات، وهم في اعتقادهم هذا يريدون بأن الجنة التي ينشدها الإنسان في الحياة الدنيا توجد فوق الأرض الأوروبية والأمريكية بأنظمتها وثراء أهلها ورفاهيتهم، وتوهم بعضهم أن تخلف المسلمين في ميدان العلم الحديث مرتبط بعقيدة الإسلام وأن هذا التخلف لا يقف عند تلك الحدود المادية وإنما هو تخلف شامل نشأ عن ما يعانيه المسلمون من فقر وتعاسة. ومن غير شك بأن هذه التعميمات من صنع التيارات التنصيرية والصهيونية والاستعمارية، فهي التي استغلت ضعف المسلمين في المجال العلمي والتقني فسحبته عن قصد وإصرار على كل شؤون الحياة.

هذه التعميمات نشأت عن شعور بالضعف تولد في نفوس المستجيبين المنبهرين ونما بتوالي الضغوط الإعلامية والدعائية التي سخرها المستعمرون لخدمة أغراضهم الخاصة والعامة، وقد دارت عجلة الزمن بالمخدوعين فاستفاقوا على صوت الحقيقة، وانكشفت لهم تلك الأكاذيب وتيقنوا بأن تلك الحياة التي تعيشها مجتمعات الغرب ماهي إلا حياة مادية زائفة إن كانت وفرت للإنسان راحة جسمه فقد أفقدته في المقابل سعادته وأمنه واستقراره، أكدت هذه الحقيقة مجلة بريطانية في مقالة عنوانها: أغنياء ولكن تعساء، قالت فيها:

إن أبناءنا وبناتنا يضيقون برعاية الآباء والأمهات وخدمتهم عندما يضعفون ويمرضون في مرحلة الشيخوخة، والأبناء لا يزورون آباءهم ولا يسألون عنهم إلا في الأعياد وربما يكتفون بإرسال الرسائل وبعض الهدايا بالبريد.

تلك هي إحدى زوايا الحياة الاجتماعية في بلد غربي يقال إنه أعرق الدول الأوروبية تمسكا بالقيم والحفاظ على التقاليد، ومع ذلك تدمرها المادة الجارفة دون وازع من دين أو قيم، وهنا نتذكر قول الله تبارك وتعالى الذي يبرز العلاقة بين الإنسان ووالديه في صورة رائعة ترتفع على كل الخلافات والاختلافات، تلزم الأبناء بالشكر والإحسان للوالدين، ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إلي المصير، سورة لقمان.

في مجتمعاتنا الإسلامية تتجلى رابطة التقدير والحب والاحترام التي تجمع الأبناء بالآباء، امتثالا لوصية الله في سورة الإسراء، في قوله تعالى: «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبوالوالدين إحسانا، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما، وقد سبق لي مرة أن زرت إحدى دول الغرب، وكانت لي فرصة مع بعض أصدقائي العاملين في دارالمسنين، زرت الدار وشاهدت بعين الحقيقة البؤس الروحي الرهيب الذي يعيشه الآباء والأمهات وهم في عزلة وغربة عن أبنائهم الذين لا يشاهدونهم إلا في المناسبات وفي أوقات قصيرة جدا وعلى مريض. تيقنت آنذاك، كم هو الإسلام عظيم ورائع ودين للإنسانية والمحبة والرحمة.



■ د. ربيعة  
بنوياس  
-كلية الآداب  
والعلوم  
الإنسانية -  
القنيطرة

الحلقة الثانية

وللمحدث تصوف حام حوله ابن العربي في سراج، وللعابد تصوف دار عليه الغزالي في مناهجه وللمترييض تصوف حواه "القيوت" والإحياء، وللحكيم تصوف أدخله الحاتمي في كتبه، وللمنطقي تصوف نحا إليه ابن سبعين في تأليفه وللطبايعي تصوف جاء به البوني في أسراره، وللأصولي تصوف قام الشاذلي بتحقيقه، فليعتبر كل باصلمه من محله.

من خلال هذا الجرد للمتصوفة وكتبهم، يتبين أن الشيخ زروق كان على إطلاع تام بمذاهب المتصوفة على اختلاف درجاتهم، وكان له إلمام بما حوته مؤلفاتهم من أفكار وآراء وبالتالي من شطحات، لذلك نجده عالما بالهفوات التي وقعت عنهم، وبالشطحات التي صدرت منهم، فحذر منها من فهمه بسيط، وإدراكه ضئيل، حتى لا يخرج به ذلك عن طريق الجادة التي جاء تصوف زروق أصلا من أجل تقويمها وتهذيبها، سواء في نثره أو في شعره، وإن كان هذا الشعر، قليلا بالمقارنة مع ما خلفه من كتب وأسفار قيمة، ومرد ذلك إلى تربيته الأولى حيث كانت جدته دائما تحذره من الشعر، قال في الكناش: «وكانت تدربني على نقد الكتب، وتحذرتني الشعر، وتقول لي "من يترك العلم ويشغل بالشعر، كمن يبدل القمح بالشعير"».

ومع ذلك خلف بعض القصائد الشعرية، كان أهمها تلك المنظومة في "عيوب النفس للسلمي"، والتي ضمنها آراءه وأفكاره الصوفية، ذكرا فيها العلل والدواء الناجع، وهي لا تخرج عما سطره الشيخ في مؤلفاته من مبادئ وأصول، ويبلغ عدد أبياتها أكثر من ستمائة بيت، وإلا أنها لا تصل في نظمها إلى ما خلفه شعراء التصوف الإسلامي من شعر جميل يعبر عما يختلج في صدورهم من إحساس روحي عميق.

ولعل خير ما نختم به هذا الكلام عن الشيخ زروق، وصية كتبها لبعض أصحابه، وهي لا تخرج عن مذهبه الصوفي السني، يقول منها: «عليك بتقوى الله الذي لا بد من لقائه، واحذر مخالفة أمره في شدته وركائه، وأحدث لكل ذنب توبة، ولكل التفات أوبة فإن المرء غير معصوم من الزلل، غير واثق بنفسه من دوام العمل، ومن عز عليه دينه، هانت عليه الأمور كلها ومن ترك نفسه، دارت عليه الدوائر، فلا في الدنيا يفلح، ولا في الآخرة ينجح، ومن كان همه ما يكفيه، فأقل شيء منها يكفيه، ومن طلب من الدنيا ما يغنيه، فكل شيء منها لا يغنيه، ومن كان شرفه بعمله، نال جميع أمله، ومن كان شرفه بنسبه، كانت نجاته أبعد من عطبه.

■ أما أصول الطريقة الزرقية فخمسة لقوله: «هذه الأصول، من ضيعها حرم الوصول. طريقتنا خمسة أشياء، تقوى الله في السر والعلانية، واتباع السنة، والرضى عن الله في القليل والكثير، والرجوع إلى الله في السراء والضراء».

وهي الأصول التي ظل زروق يذكرها ويحدث عنها، سواء في كتاباته النثرية أو أشعاره، وقال في شرحه لها: «فتحقيق التقوى بالورع والاستقامة، وتحقيق السنة بالتحفظ وحسن الخلق، وتحقيق الإعراض عن الخلق بالصبر والتوكل، وتعميق الرضى عن الله بالقناعة والتضييق، وتحقيق الرجوع إلى بالحمد والشكر والسراء واللجوء إليه في الضراء».

وأضاف إلى هذه الأصول أصولا أخرى هي التي أدت إلى الأصول السابقة حيث قال: «وأصول ذلك كله: علو الهمة وحفظ الحرمة وحسن الخدمة ونفوذ العزيمة وتعظيم النعمة».

ولم يقف الشيخ زروق في تصوفه عند هذا الحد، بل كان له موقف صريح من متصوفة الرقائق الذين تؤدي بعض الشطحات الصادرة عنهم إلى معارضة ما جاء به الشرع، لذلك وجدناه يحمل عليهم في مؤلفه "عدة المرید الصادق" فيقول:

«فأما كتب الحاتمي وابن سبعين وابن الفارض وأبي العباس البوني ومن جرى مجراهم فلها رجال لهم في الحقائق مجال، وعندهم في التمييز مقال، فلا يشتغل بها في البداية إلا غوي، ولا في النهاية إلا خلي، ولا في التوسط إلا ذكي... وقد ولع به قوم فضلوا وأضلوا، وفاقوا العمل بما توهموه فزلوا...»

وقال أيضا: «وقد حذر الناصحون من "تلبيس" ابن الجوزي، بل ومن مواضع من مواضعه، و"فتوحات" الحاتمي، و"تائية" ابن الفارض، بل كل قصائده، وأزجال الششتري وتوالييف شيخه ابن سبعين.. ومن نحا نحوهم».

وقال في النصيحة الكافية: «ومن ذلك ما وقع لبعض الصوفية في قولهم: أنا هو، وهو أنا مما يوهم بالاتحاد والحلول، وهذا لا يجوز اتباعهم فيه.. وقد وقع كثير من هذا النوع لابن الفارض، وابن العربي والششتري وابن سبعين، مع إمامتهم في العلم وظهورهم بالديانة، وربما في موقفه هذا ما يتعارض مع ما ذهب إليه أستاذه السخاوي الذي قال عنه بأنه كان في تصوفه يميل لابن عربي، ولعل مرد ذلك أن الشيخ زروق كثيرا ما كان يستشهد ببعض أقوال ابن عربي خاصة تلك التي لا تتعارض مع الكتاب والسنة، وبالتالي، فهذا يؤدي بنا إلى القول بأن الشيخ زروق كان يتوجه في كلامه، عن تلك الطائفة، إلى الطبقة البسيطة من الناس التي لم تكن تعمل فكرها وتتصرف بذلك إزاء ما يتعرضها من شطحات أولئك الصوفية، لذلك نجده يترك الحرية للمريد في اختيار المذهب الذي يريده، كل حسب ثقافته وحظه من العلم وهذا ما نلمسه في قوله:

فمن ثم، كان لكل فريق طريق، فللعامي تصوف حوته كتب المحاسبي ومن نحا نحوه وللضيق تصوف رامه ابن الحاج في مدخله،



# التفسير الإجمالي لسورة الحجر

إعداد الأستاذ:

المهدي بوزيد

هذا المقطع الأخير من السورة وكله توجيهات إلهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم . تبين من خلالها تفضيله . عليه الصلاة والسلام . على غيره من الأنبياء إذ أنزل عليه مالم ينزل عليهم وهي ( السبع المثاني ) و( القرآن العظيم ) . وتبعاً لذلك العطاء الكريم من الرب الكريم لم يعد فيه مجال لثلاثفات إلى ما يتمتع به أصناف من الناس من غنى وزينة الحياة الدنيا ومتاعها فمن وراء ذلك عقاب شديد . وكذلك لا تنأسف عن المشركين إذا لم يؤمنوا ، كما عليك أن تتواضع للمؤمنين وأن تصرف عنايتك لمن آمن منهم ، ولا يمنعك ذلك أن تكون نذيراً لكل المخالفين وأن تعلنه في وجه الكل خاصة في وجه أهل الكتاب الذين أفسدوا دينهم وإيمانهم . وأن تجهر بتبليغ الدعوة للجميع ومواجهة المشركين رغم ما سيصيبك من ضيق الصدر...

فاستعن بتسبيح الله ويحمده وبالصلاة والسجود الدائم وعلى هذا الحال يظل بقاءك حتى يأتيك اليقين وهو الموت المحقق وقوعه...

وبذلك انتهى التفسير الإجمالي لسورة الحجر.

وقد كان عذاب هذا القوم عذاباً شديداً ، إذ سلط عليهم صوتاً قاصفاً مرعباً عند شروق الشمس جعل عالي المدينة سافلها أي انقلبت على أعقابها وقومها... والقصة الأخرى الواردة في هذا المقطع هي الإشارة إلى أصحاب الأيكة وهم قوم نبي الله ( شعيب ) . ليسوا بأهل مدين . ثم أصحاب الحجر وهم قبيلة ثمود قوم نبي الله ( صالح ) عليهما السلام وكلا القومين أصيبوا بعذاب أليم شديد لم تقم لهم بعده قائمة .. وختم المقطع بتنبية عام وفيه أن الله تعالى يخلق ما يشاء متى يشاء لمن يشاء ويعلم سبحانه وجه الحكمة في ذلك . كما أنه سبحانه سيقم الساعة بلا ريب وأن جميع الخلائق صائرون إليه محاسبون بين يديه .

4. الفكرة العامة الرابعة من سورة الحجر : من قوله تعالى : ( ولقد أتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ) ( 87 ) إلى قوله تعالى ( فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ) ( 98 ) واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ) ( 99 ) .

تعالى في سورة ( فصلت ) لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ( 42 ) .

2 الفكرة العامة الثانية من سورة الحجر : من قوله تعالى : ( ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للمناظرين ) ( 16 ) إلى قوله تعالى ( نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم . ) ( 49 ) وأن عذابي هو العذاب الأليم ) ( 50 ) . هذا المقطع يشمل أربع مسائل متناسقة: المسألة الأولى : إبراز كمال قدرة الله تعالى وأدلة وحدانيته، وذلك تكبير للكفار خاصة والناس عامة بأنه سبحانه مالك كل شيء ، وعنده خزائن الأشياء من جميع الأصناف سواء التي ينتفع بها الناس في الكون أو التي لا ينتفع بها أحد حسب الظاهر .

المسألة الثانية: وهي متناسقة مع الأولى أو تابعة لها ، وتتعلق ببدء خلق الإنسان من جنس الطين وخلق الجن قبله من جنس النار ثم كانت الإشارة إلى وجود الملائكة قبل هذا وذلك . فأمر سبحانه . الملائكة بالسجود لأدم فسجدوا لكن إبليس . اللعين . الذي هو من الجن وكان من المنعم عليهم المقربين الذين يعيشون وسط الملائكة أبي ورفض السجود غرورا . وهنا تبدأ:

المسألة الثالثة : التي تشير إلى طرد إبليس من رحمة الله ونزول لعنة الله عليه إلى يوم الدين . فأعلن . عدو الله . استعداداً وتسخييراً كل قوته لإغواء بني آدم باستثناء المخلصين لله منهم فأعلن الله تعالى في:

المسألة الرابعة : أن العباد منقسمون إلى قسمين : أتباع الشيطان والهوى مصيرهم نار جهنم ، وعباد الله المتقون فإنهم في جنات وعيون . ثم جاءت الإشارة إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم أن ينسب عباد الله أنه . سبحانه . غفور رحيم وأن عذابه هو العذاب الشديد...

3. الفكرة العامة الثالثة من سورة الحجر:

من قوله تعالى ( نبتهم عن ضيف إبراهيم ) ( 51 ) إلى قوله تعالى ( إن ربك هو الخلاق العليم ) ( 86 ) .

هذا المقطع يتضمن أعداداً من قصص الأنبياء وما أصاب أقوامهم من الوعيد . إلا أنها في هذه السورة تبدأ بزف بشارة لنبي الله ( إبراهيم ) ولزوجه ( سارة ) العجوز العقيم بأن سيكون لهما ولد عليم وهو نبي الله ( إسحاق ) كما أخبر بذلك آيات أخرى ، بيد أن الملائكة المبشرة لإبراهيم هي نفسها المكلفة بإلحاق العذاب بقوم لوط وبنجاة لوط والذين آمنوا معه . وقد أخبروا إبراهيم بذلك عندما سألهما عما يخفون من ورثتهم من خطب.

■ سورة الحجر من السور المكية وعدد آياتها تسع وتسعون آية، نزلت بعد سورة (يوسف) وهي بالإضافة إلى استهدافها للمقاصد الأساسية للدعوة الإسلامية فإن مضمونها العام ركز على إبراز المصير المشنوم الذي ينتظره أهل الكفر والعناد من المكذبين والكافرين وأهل الضلال ، وكأنها تقدم خلاصة عما حصل للأمام الغابرة المذكورة في السورة السابقة لها . وسميت بسورة الحجر لكونها ذكرت ما حدث لقوم نبي الله ( صالح ) . عليه السلام . وهم قبيلة ( ثمود ) وديارهم في الحجر وهو موقع بين المدينة والشام . وقد اشتهرت قبيلة ثمود أنهم كانوا ينحتون الجبال بيوتاً يسكنونها آمنين مطمئنين غير وجلين من تعب ولا من نصب ، مبعدين عنهم كل الكوارث والفناء ، ولكن كل ذلك لم يقف أمام مكر الله تعالى الذي إذا قضى أمراً فإنه يقول له كن فيكون ، فسميت هذه السورة بهذا الاسم ( الحجر ) لتجلبب معه الذاكرة التاريخية بأن الله تعالى لا تقهره قوة مهما بلغت شدتها .

والسورة في محورها الأساسي تبرز موقف المكذبين والمعاندين لرسول الله تعالى ، والرد عليهم بتقريب عقول أولي الألباب إلى الحقيقة الثابتة والواضحة من خلال معرض الآيات الكونية . وهذا ما ستيبته الأفكار العامة للسورة:

1. الفكرة العامة الأولى من سورة الحجر: من بداية السورة الكريمة بقوله: (الر. تلك آيات الكتاب وقرآن مبين. 1) إلى قوله تعالى: «لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون. 15)»

إنه تنبيه وتحذير شديد لأهل مكة خاصة لكي يجتنبوا ما يستحقون به الهلاك الذي سيندم عليه الناس حتماً في اليوم الآخر ويتمنون عندئذ لو كانوا في الدنيا مسلمين مؤمنين. وذلك رد على كفار قريش الذين رموا رسول الله صلى الله عليه وسلم . بالجنون وطلبوا منه طلباً تعجيزياً إذ جعلوا إيمانهم مشروطاً بإنزال الملائكة من السماء. ولكن الله تعالى بين أن هذا الأمر لن يحصل أبداً، ولو حصل أو اتاهم الله تعالى أكثر من ذلك فإنهم لن يؤمنوا أبداً.

وقد تناول المقطع، أيضاً، خطايا موجهة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . يبين فيه سبحانه أن نبيه ليس مسؤولاً عن إيمان الكفار أو عدمه فإنه لم يطالب إلا بدعوتهم وتذكيرهم وتنبيههم وتهديدهم بوعيد الله، وإذا لم يستجيبوا للدعوة ( ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون). أما القرآن الكريم الذي أنزله الله على نبيه فإن الله سبحانه قد تكلف بحفظه وصيانته من التبديل والتغيير أو التحريف كما حصل للكتب السالفة فقال سبحانه. ( إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) أو كما قال

## تصويب واعتذار

وقع بترفي ركن حديث المنابر بالعدد 1097 الذي كان موضوعه: "حقيقة الحج" للعلامة الأستاذ عبد الله كديرة، وذلك في بداية الخطبة الثانية حيث سقطت فقرات تتعلق بما يتعلمه المسلم أثناء أدائه مناسك الحج من فضائل وآداب، وكذلك فاتحة الدعاء، مما أدى إلى خلل بين في العبارات واضطراب في ربط الجملة وركاكة المعنى الأمر الذي حتم علينا الاعتذار لفضيلة العلامة وللقرء الكرام

### نص الخطبة الثانية حقيقة الحج

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي علمنا بواسطة خير خلقه سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه كيف نؤدي مناسكنا على الوجه الأكمل، فقال: "خذوا عني مناسككم" ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له لا يعبد إلا هو ولا يستعان بسواه، ونشهد أن سيدنا ومولانا محمداً رسول الله بلغنا رسالة الله كاملة كما أرسل بها، وأدى الأمانة كما أوحيت إليه صادقة، فهو الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى... صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وكل من وآله واهتدى بهديه إلى يوم الدين... عباد الله البررة الكرام، حقيقة الحج وكل عبادة من العبادات في ديننا الحنيف يمكن أن نجد لها معنى ومبنى في هذه الآية الكريمة الواضحة المبينة، التي يقول فيها رب العزة جل علاه: "الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج، وما تفعلوا من خير يعلمه الله، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، واتقون يا أولي الألباب" (البقرة: 196) وجزاء ذلك عند الله يبشرنا به خير مبشر سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في حديثه الصحيح المتفق عليه، حيث يقول: "من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه" (البخاري ومسلم)... وخير ما يحقق به المؤمن تقواه في حجه، بل في جميع عباداته ومعاملاته أن يتصف . علماً وعملاً . بالحلم والأناة، وذلك ما عده سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم من خير أخلاق المؤمن التي يحبها الله تعالى، حين قال لأشبح عبد القيس: "إن فيك خصلتين يحبهما الله تعالى: الحلم والأناة" فاللهم أكرمنا بالحلم حتى لا نتصرف إلا بتسامح وحب وتقوى في غير غضب ولا جدل ولا مرء، وحتى لا نقدم على عمل إلا بقصد حسن في غير رفث ولا فسوق، وذلك بحسن السمات والأناة والصبر" مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس اللهم كن له الولي والنصير...

# بعض المعارف المتعلقة بالقرآن

شهر وفور

تعريف القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى، وهو منار الهداية، ودستور التشريع، ومصدر الأنظمة الربانية للحياة وطريقة معرفة الحلال والحرام، ونبوع الحكمة والحق والعدل، ومعين الآداب والأخلاق التي لا بد منها لتصحيح مسيرة الناس، وتقويم السلوك الإنساني. يقول عز من قائل في سورة النحل: «ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين».

وقد عرفه الأصوليون بقولهم:

القرآن: هو كلام الله المعجز المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، باللفظ العربي، المكتوب في المصاحف، المتعبد بتلاوته، المنقول بالتواتر، المبدوء بسورة الفاتحة، المختم بسورة الناس.

وبناء على هذا التعريف، لا تسمى ترجمة القرآن قرآناً. وإنما هي تفسير. كما لا تسمى القراءة الشاذة قرآناً، كقراءة ابن مسعود: «وعلى الوارث، ذي الرحم المحرم، مثل ذلك» من سورة البقرة بزيادة الكلمات المحصورة بين خطين.

أسماء القرآن:

للقرآن أسماء كثيرة، منها: القرآن، الكتاب، النور، الفرقان.

سُمي القرآن لأنه التنزيل المتلو المقروء. وأيضاً لأنه يجمع السور، قال تعالى: «إن علينا جمعه وقرآنه، سورة القيامة». وسُمي كتاباً من الكتب أي الجمع.

وسُمي نوراً لأنه يكشف الحقائق، ويبين الغوامض من حلال وحرام، وغيبات ببيان قاطع، وبرهان ساطع، قال تعالى: «يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبيناً» سورة النساء.

وسُمي فرقاناً لأنه فرق بين الحق والباطل، والإيمان والكفر، والخير والشر، قال تعالى: «تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً» سورة الفرقان.

المكي والمدني من القرآن:

للوحي القرآني لونا، جعلت منه نوعين هما: المكي والمدني، أما المكي: فهو ما نزل قبل الهجرة، وأما المدني فهو ما نزل بعدها.

ويغلب على التشريع المكي إصلاح العقيدة والأخلاق، والتشديد بالشرك والوثنية وإقرار عقيدة التوحيد. وتصفية آثار الجاهلية من قتل وزنى وواد بنات....

وأما التشريع المدني فيغلب عليه تقرير الأنظمة والأحكام المفصلة للعبادات والمعاملات، ومتطلبات الحياة

إعداد الأستاذ:

العربي المودن

إن معاني القرآن ومقاصده، ذات أفانين كثيرة، بعيدة المدى، مترامية الأطراف، موزعة على آياته، فالأحكام مبينة في آيات الأحكام، والآداب في آياتها، والقصر في مواقعها وهكذا، وربما اشتملت الآية الواحدة على فنين أو أكثر وسأحاول في هذه الحلقات المتصلة إن شاء الله، تبين ما استطع تبينه. واستنباط ما أقتصر على استنباطه، وعلى الله الانتكال، وهو العاضد إلى سواء السبيل.

ما يجب معرفته عند دراسة كل علم: ينبغي لكل شارح في دراسة فن من الفنون، أن يعرف مبادئه العشرة، ليكون على بصيرة فيه وهي:

حده، وموضوعه، ووضعه، واستمداده، واسمه وحكمه، ومسائله، ونسبته،

الجديدة في إقامة صرح المجتمع الإسلامي من المدينة، وتنظيم شؤون السياسة والحكم، وترسيخ قاعدتي الشورى والعدل في إصدار الأحكام، وتنظيم العلاقات بين المسلمين وغيرهم داخل المدينة وخارجها سلماً وحرماً.

## الدعوة إلى الله

بقلم الأستاذ:

مصطفى النجار

إن من أجمل مجال يستعمل فيه الإنسان المسلم تفكيره، ويستخدم فيه الإنسان المؤمن تعبيره، وينفق فيه الساعات الطوال، فهو مجال الدعوة إلى الله بعلم وذرية وصدق وإخلاص. وتعني الدعوة إلى الله جل جلاله الدعوة إلى امتثال ما شرعه من أحكام، وبيئته من حلال وحرام، وحده من فرض، وأوجه من واجب، ودعا إليه من جميل سلوك، ورسمه من قوانين معايشة، وآداب معاملة. والدعوة إلى تطبيق تعاليم دين الله، وتنفيذ شرائعه، والالتزام بالوقوف عند حدوده، لينتظم سير الكون، وتستقيم مناهج الحياة، ويسير الوضع البشري العام على سنن من الاهتداء نائياً عن كل عوامل الاعتلال ويعيداً عن جميع أسباب الاختلال.

مسؤولية الرسل الكرام، ورسالة الأنبياء العظام، وواجب الهداية من خاصة العلماء، حمال الأمانة، ودعاة الخلق إلى معالم الحق.

وإذا كان الإنسان على اختلاف مستوياته وتباين أوضاعه، وفي سائر أطوار حياته، محتاجاً إلى توفير تحتمه الضرورة البشرية ويتطلبه ناموس العيش، ويضمن بسببه صيرورة الحياة، فإن احتياجه إلى قسط من الغذاء الروحي، يقدم إليه من حين لآخر، في إطار محكم وقالب منظم، وإعداد سليم، تفكيراً وتعبيراً عن طريق من يأمنون من أنفسهم الأهلية والكفاية للقيام بهذه المهمة السامية، فتزودوا بالعلم، العلم الصحيح، وتحلوا بالتقوى، التقوى الصادقة، والتزموا بإعطاء القدوة، القدوة التي تهدي للتي هي أقوم وتبشر المؤمنين، أمر مطلوب وشأن ملح، ولعل الحاجة داعية الآن، أكثر من أي وقت مضى، إلى مضاعفة الجهد، وموالاتة المسير في هذا المجال لتعميق مشاعر الوعي الديني في نفوس الأفراد والجماعات، وإشاعة الثقافة الإسلامية بين الصغار والكبار، خصوصاً وأن معاول الهدم المختلفة تحاول أن تهدم ما أبقته الأيام من رسوم الكيان، وشارات البنين، ودعائم الوجود، فلنملأ الزمان والمكان بالدعوة إلى الله، تبليغاً يهدف من ورائه إلى تكوين الفرد والجماعة تكويناً يجعل منهما العنصر الذي يبني ولا يهدم، ويصلح ولا يفسد ويجمع ولا يفرق، ويزرع الطمأنينة في رحاب النفوس، وأقنية الأرض، وما أوجنا إلى ذلك.

فإنه ورب الكعبة. الطريق الأسد، والمنهج الأرشد والغاية المرجوة. ولنؤمن بالإيمان الجازم بأن أحسن الأقوال، ما استعمله صاحبه في ميدان دعوة الآخرين ودلائهم على تعاليم رب العالمين وصدق الله سبحانه وتعالى إذ يقول: «ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله، فلتسر على هدي من تعاليم الله في تبليغ دعوة الله وذلك ما نطمح إليه، وغاية ما نتمناه».

وفائدته، وغايته.

1. فحد علم التفسير: علم بأصول يعرف بها معاني كلام الله تعالى.

2. وموضوعه: آيات القرآن من حيث فهم معانيها.

3. ووضعه: الراسخون في العلم من عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

4. واستمداده: من الكتاب والسنة والآثار والفصحاء العرب.

5. واسمه: علم التفسير.

6. وحكمه: الوجوب الكفائي.

7. ومسائله: قضاياها من حيث الأمر والنهي والموعظة... الخ.

8. ونسبته: أنه أفضل العلوم الشرعية وأصلها.

9. وفائدته: المعرفة بمعاني كلام الله تعالى على الوجه الأكمل.

10. وغايته: الفوز بسعادة الدارين. أما الدنيا فبامتثال الأوامر واجتناب النواهي. وأما الآخرة فبالجنة ونعيمها، ولذلك يقال: اقرأ وارق.

مفهوم التفسير:

التفسير مصدر فسر، مضاعف فسر الذي مصدره «الفسر» وكلاهما فعل متعد فالتضعيف إذن ليس للتعدية.

والفسر الإبانة والكشف لمذلول كلام أو لفظ بكلام آخر هو أوضح لمعنى المفسر عند السامع، وقد قيل: إن

المصدرين والفعلين متساويان في المعنى. وقيل: إن فعل إذا لم يكن للتعدية، كان المقصود منه الدلالة على التأكيد من المصدر، قال في الشافية: «وفعل للتأكيد غالباً، وقد يكون التأكيد في ذلك مجازياً واعتبارياً، بأن ينزل اختياراً ضبط الأقوال لإبانة المعاني منزلة العمل الكثير، كتفسير صحار العبدى أحد بلغاء العرب، وقد سألته معاوية عن البلاغة فقال: «أن تقول فلا تخطئ، وتجيّب فلا تبطل» ويشهد لهذا قوله تعالى: «ولا ياتونك

بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً»

والتفسير في الاصطلاح: هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن، وما يستفاد منها باختصار أو توسع.

وموضوع التفسير: ألفاظ القرآن من حيث البحث عن معانيه، وما يستنبط منه، وبهذه الحيثية خالف علم القراءات، والتفسير أول العلوم الإسلامية

ظهوراً، إذ قد ظهر الخوض فيه في عصر النبي صلى الله عليه وسلم. إذ كان بعض أصحابه قد سأل عن بعض معاني القرآن، كما سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن الكلاله، ثم اشتهر فيه من الصحابة

علي، وابن عباس وزيد بن ثابت، وإبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم وهم

أكثر الصحابة قولاً في التفسير.

# حقوق المرأة من خلال مدونة الأسرة



إعداد:  
عمر  
ميركي

## الحلقة الثالثة

وراجعه عمر الكلام، قال وسمعت مالكا يقول: وهذا الأمر الذي أخذه به في ذلك.

ويشترط في الأم. أو غيرها. حتى تستحق شروطا ضمنتها المادة 173 من المدونة، وهي

1. الرشد القانوني لغير الأبوين.  
2. الاستقامة والأمانة.  
3. القدرة على تربية المحضون وصيانته ورعايته دينيا وخلقا وعلى مراقبة تدرسه.

4. عدم زواج طالبة الحضنة إلا في الحالات المنصوص عليها في المادتين 174 و175....

وتجدر الإشارة إلى أن حق الأم في الحضنة بعد الطلاق قد يسقط في الحالات الآتية:

1. إذا تم المحضون الخامسة عشر سنة واختار حضنة الأب، كما جاء في المادة 166 التي نصت على أنه: "... بعد انتهاء العلاقة الزوجية، يحق للمحضون الذي أتم الخامسة عشرة سنة، أن يختار من يحضنه من أبيه أو أمه..

عند عدم توفر الشروط المنصوص عليها في المادة 173 من المدونة، ومنها: عدم زواج طالبة الحضنة.. إلا أن زواج الحضنة الأم لا يسقط حضانتها في الأحوال التي نصت عليها المادة 175 وهي

1. إذا كان المحضون صغيرا لم يتجاوز سبع سنوات، أو يلحقه ضرر من فراقها.  
2. إذا كانت بالمحضون علة أو عاهة تجعل حضانتها مستعصية على غير الأم.  
3. إذا كان زوجها قريبا محرما أو نائبا شرعيا للمحضون.  
4. إذا كانت نائبا شرعيا للمحضون..

## خاتمة

كان الغرض من هذا البحث، رصد بعض الحقوق التي أقرتها مدونة الأسرة للمرأة المغربية، مع بيان مستنداتها من الشرع الحنيف، والذي يلاحظ على هذا البحث أنه اقتصر على بعض الحقوق دون سواها، إما لجدتها كحق المرأة في الولاية على نفسها في الزواج وإما لقلّة الوعي بها من طرف عدد غير قليل من النساء كحق المرأة في اشتراط عدم التزوج عليها، أو لما يترتب عن بعض تلك الحقوق من مشكلات قانونية خاصة بعد انفصام عقدة الزواج كما هو الشأن بالنسبة لحق النفقة وحق الحضنة.

والمؤمل بإذن الله، أن يكون هذا البحث تمهيدا لبحوث ودراسات أكثر عمقا وتفصيلا. والله الموفق.

## 6-حقها في حضنة الولد بعد الطلاق

الحضنة من الحضن، وهو ما دون الإبط والكشح، وقيل: وهو الصدر والعضدان وما بينهما والجمع أحضان، وقيل حضن الطائر بيضه إذا ضمه إلى نفسه تحت جناحه، وحضن الصبي يحضنه حضنا، رياء والحاضن والحاضنة: الموكلان بالصبي يحفظانه ويربّياه. جاء في التعريفات للرجزاني: الحضنة هي تربية الولد.

وعرفها الفقهاء بأنها: عبارة عن القيام بحفظ الصغير أو الصغيرة، أو المعتوه الذي لا يميز، ولا يستقل بأمره، وتعهده بما يصلحه، ووقايته مما يؤذيه ويضره، وتربيته جسما ونفسيا وعقليا، كي يقوى على النهوض بتبعات الحياة والاضطلاع بمسؤولياتها.

وحوت المادة 163 من المدونة تعريفا جامعاً مانعاً للحضنة جاء فيها: هي حفظ الولد مما قد يضره، والقيام بتربيته ومصالحه.

وقد كفلت مدونة الأسرة حق الحضنة للأم أولاً عند انفصام عقدة الزواج، كما جاء في المادة 171 التي نصت على أن: الحضنة تخول للأم، ثم للأب، ثم للأم، فإن تعذر ذلك، فللمحكمة أن

تقرر بناء على ما لديها من قرائن لصالح رعاية المحضون، إسناد الحضنة لأحد الأقارب الأكثر أهلية، مع جعل توفير سكن لائق للمحضون من واجبات النفقة.

وسبب تقديم الأم على سواها كونها أعرف بالتربية وأقدر عليها، ولها من الصبر في هذه الناحية ما ليس للرجل، وعندها من الوقت ما ليس عنده، لهذا قدمت الأم رعاية لمصلحة الطفل.

وأحقية الأم بحضنة طفلها عند افتراق الزوجان أكدته كثير من الروايات، منها ما جاء عن عبد الله بن عمرو أن امرأة قالت: يا رسول الله إن ابني هذا كان بطني له وعاء، وحجري له حواء، وثديي له سقاء، وزعم أبوه أن ينزعه مني فقال: أنت أحق به ما لم تنكحي..

وعن يحيى بن سعيد قال: سمعت القائم بن محمد يقول: كانت عند عمر بن الخطاب امرأة من الأنصار، فولدت له عاصم ابن عمر، ثم إن عمر فارقه، فجاء عمر قبياء، فوجد ابنه عاصما يلعب بفناء المسجد، فأخذ بعضده فوضعه بين يديه على الدابة، فأدركته جدة الغلام، فنازعته إياه حتى أنيا أبابكر الصديق.

فقال عمر: ابني وقالت المرأة: ابني. فقال أبو بكر: خل بينها وبينه فما

## حصة أوقات الصلاة لشهر ذي الحجة لعام 1425 هـ حسب التوقيت الإداري لمدينتي الرباط وسلا والنواحي

| الأيام   | ذو الحجة 1425 | يناير / فبراير 2005 | الصبح | الشرق | الظهر | العصر | المغرب | العشاء |
|----------|---------------|---------------------|-------|-------|-------|-------|--------|--------|
| الأربعاء | 1             | 12                  | 59:5  | 30:7  | 40:12 | 20:3  | 42:5   | 02:7   |
| الخميس   | 2             | 13                  | 59:5  | 30:7  | 41:12 | 21:3  | 43:5   | 03:7   |
| الجمعة   | 3             | 14                  | 59:5  | 30:7  | 41:12 | 21:3  | 44:5   | 04:7   |
| السبت    | 4             | 15                  | 59:5  | 30:7  | 41:12 | 22:3  | 45:5   | 04:7   |
| الأحد    | 5             | 16                  | 59:5  | 29:7  | 42:12 | 23:3  | 46:5   | 05:7   |
| الاثنين  | 6             | 17                  | 59:5  | 29:7  | 42:12 | 24:3  | 47:5   | 06:7   |
| الثلاثاء | 7             | 18                  | 58:5  | 29:7  | 42:12 | 25:3  | 48:5   | 07:7   |
| الأربعاء | 8             | 19                  | 58:5  | 28:7  | 43:12 | 26:3  | 49:5   | 08:7   |
| الخميس   | 9             | 20                  | 58:5  | 28:7  | 43:12 | 26:3  | 50:5   | 09:7   |
| الجمعة   | 10            | 21                  | 58:5  | 28:7  | 43:12 | 27:3  | 51:5   | 09:7   |
| السبت    | 11            | 22                  | 57:5  | 27:7  | 44:12 | 28:3  | 52:5   | 10:7   |
| الأحد    | 12            | 23                  | 57:5  | 27:7  | 44:12 | 29:3  | 53:5   | 11:7   |
| الاثنين  | 13            | 24                  | 57:5  | 26:7  | 44:12 | 30:3  | 54:5   | 12:7   |
| الثلاثاء | 14            | 25                  | 56:5  | 26:7  | 44:12 | 31:3  | 55:5   | 13:7   |
| الأربعاء | 15            | 26                  | 56:5  | 25:7  | 44:12 | 32:3  | 56:5   | 14:7   |
| الخميس   | 16            | 27                  | 56:5  | 25:7  | 45:12 | 32:3  | 57:5   | 14:7   |
| الجمعة   | 17            | 28                  | 55:5  | 24:7  | 45:12 | 33:3  | 58:5   | 15:7   |
| السبت    | 18            | 29                  | 55:5  | 23:7  | 45:12 | 34:3  | 59:5   | 16:7   |
| الأحد    | 19            | 30                  | 54:5  | 23:7  | 45:12 | 35:3  | 00:6   | 17:7   |
| الاثنين  | 20            | 31                  | 54:5  | 22:7  | 45:12 | 36:3  | 00:6   | 18:7   |
| الثلاثاء | 21            | فبراير              | 53:5  | 21:7  | 46:12 | 37:3  | 01:6   | 19:7   |
| الأربعاء | 22            | 2                   | 52:5  | 21:7  | 46:12 | 37:3  | 02:6   | 20:7   |
| الخميس   | 23            | 3                   | 52:5  | 20:7  | 46:12 | 38:3  | 03:6   | 20:7   |
| الجمعة   | 24            | 4                   | 51:5  | 19:7  | 46:12 | 39:3  | 04:6   | 21:7   |
| سبت      | 25            | 5                   | 50:5  | 18:7  | 46:12 | 40:3  | 05:6   | 22:7   |
| الأحد    | 26            | 6                   | 50:5  | 18:7  | 46:12 | 40:3  | 06:6   | 23:7   |
| الاثنين  | 27            | 7                   | 49:5  | 17:7  | 46:12 | 41:3  | 07:6   | 24:7   |
| الثلاثاء | 28            | 8                   | 48:5  | 16:7  | 46:12 | 42:3  | 08:6   | 25:7   |
| الأربعاء | 29            | 9                   | 48:5  | 15:7  | 46:12 | 43:3  | 09:6   | 26:7   |

## ميثاق الرابطة

### صحيفة أسبوعية جامعة

العدد 1099

السنة 38

الجمعة 10 ذو الحجة 1425 هـ

الموافق 21 يناير 2005 م

المدير المسؤول:

الأمين العام بالنيابة  
الشيخ ماء العينين  
لاراباس

مدير النشر:

إدريس كرم

رئيس التحرير:

محمد الخضر الريسوني

التحرير:

محمد القاضي

مصطفى ودادي

الثمن: 3 دراهم

الاشتراكات السنوية

داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

رقم الإيداع القانوني: 1994/160

التسجيل الدولي: ISSN: 4348

عنوان البريد الإلكتروني:

rabitat @iam.net-ma

موقع الانترنت

www.rabitat.ma

الحساب البنكي: 25201015549.01

وكالة بنك الوفاء - حي أكدال -

الرباط

التصنيف والإخراج الفني:

ميثاق الرابطة

العنوان: 107- شارع فال ولد عمير.

رقم 7- أكدال - الرباط

الهاتف: 037 67 03 51

الفاكس: 037 67 45 93

السحب:

مطبعة نداكوم - الرباط - المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا  
للمقتضيات الصحافية والتقنية

